الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية

وثناء العلماء عليه

بقلم

العلامة الشيخ احمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي

(قاضي المحكمة الشرعية بقطر)

قدم له وصححه سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله باز

أمر بطبعه

جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

يوزع مجانا

مطبعة الحكومة بمكة المكرمة

١٣٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية :

بقلم الفقير الى عفو ربه : **عبد العزيز بن عبد الله بن باز عفا الله عنه**

الحمد لله الذي من على عباده في كل زمان فترة بايجاد أئمة هدى يدعون الناس الى الصراط المستقيم ، ويرشدونهم الى الطريق القويم ، ويبصرون بكتاب الله أهل العمى ، ويصبرون منهم على الأذى ، ينفون عن كتاب الله وعن سنة رسوله عليه الصلاة والسلام انتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين وتحريف الغالين ، ويشرحون لهم حقيقة الدين ، ويكشفون لهم الشبه بواضحات البراهين ، وكان من جملة هؤلاء الأئمة المهتدين والدعاة المصلحين الامام العلامة ، والحبر الفهامة ، مجدد ما اندرس من معالم الاسلام في القرن الثاني عشر والداعي الى سنة خير البشر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على التميمي الحنبلى طيب الله ثراه ، وأكرم في الجنة مثواه ، فلقد شرح الله صدره لمعرفة حقيقة الاسلام وما دعا اليه سيد ولد عدنان عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، من الهدى ودين الحق في عصر استحكمت فيه غربة الاسلام ، وغلب على أهله الجهل والبدع والخرافات وعبادة الأنبياء والصالحين والأشجار والأحجار ، وقل فيه من يصدع بالحق ويشرح للناس حقيقة التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب ويحذرهم من أنواع الشرك المنافية لدين الاسلام فقام هذا الامام في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري بالدعوة الى الله سبحانه بقلمه ولسانه وأوضح للناس حقيقة ما بعث الله به نبيه عليه الصلاة والسلام وما ألصقه به الجهال والضلال وهو بريء منه من الشرك والبدع والخرافات ، وأوذي في ذلك أذى كثيرا من الجهال وأدعياء العلم ومن علماء السوء الذين آثروا الحظ الأدنى على الحظ الأعلى، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) ومن الأمراء الجهال الذين لا يهمهم الا تثبيت مناصبهم وتحصيل أغراضهم العاجلة فصبر رحمه الله على ذلك واستمر في الدعوة

والبيان وايضاح الحق بأنواع الأدلة من الكتاب والسنة وشرح حال سلف الأمة حتى قبل الدعوة من سبقت له السعادة وساهم في نصرها ونشرها بكل مايستطيع من قوة ، وكان على رأس من نصر الدعوة وأيدها بقلمه ولسانه وسيفه وسنانه وأولاده وعشيرته وكل من دخل في طاعته الامام الهمام محمد بن سعود جد الأسرة السعودية الحاكمة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وسائر من ساهم في نصر الدعوة وتأييدها والاستقامة عليها .

فقام في ذلك هذا الامام أكمل قيام وأعلن الجهاد على من وقف في طريق الدعوة ولم ينشرح لها صدره فلم يتقلبها بل حاربها وصد عنها حتى أيده الله ونصره وأتباعه وأظهر على يديه الدعوة الاسلامية نقية سليمة من شبهات المخرفين وبدع المضلين .

واستمر الشيخ رحمه الله في الدعوة الى الله عز وجل وتدريس العلوم الشرعية للطالبين وكشف الشبهات التي يروجها الكفار والملحدون من عباد القبور وغيرهم ويشجع على الجهاد بأنواعه ويشارك فيه بنفسه وأولاده ويؤلف المؤلفات النافعة والرسائل المفيدة في بيان العقيدة الصحيحة ورد ما يخالفها بأنواع الأدلة والبراهين حتى ظهر دين الله وانتصر حزب الرحمن وذل حزب الشيطان ، وانتصرت العقيدة السلفية في الجزيرة لعربية وما حولها وكثر الدعاة الى الحق ، ونكست أعلام البدع والشرك والخرافات وقام سوق الجهاد وعمرت المساجد بالصلوات والدروس الاسلامية النقية فلله الحمد على هذه النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة التي تفضل الله بها سبحانه على عباده عند ظهور البدع وغلبة الجهل واندراس معالم الاسلام وظهور الشرك في غالب المعمورة فجزى الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود وأتباعهما وأنصارهما أفضل الجزاء وأعظم المثوبة انه ولى ذلك والقادر عليه .

وقد ألف في دعوة الشيخ وجهاده وجهاد آل سعود جم غفير منهم الشيخ العلامة المؤرخ أبو بكر حسين بن غنام ، ومنهم الشيخ العلامة عثمان بن عبد الله بن بشر ومنهم في عصرنا الشيخ العلامة أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي القاضي حالياً بالمحكمة الشرعية بقطر فقد ألف كتابا موجزا مفيدا عنوانه (الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه) أجاد فيه وأفاد وأوضح فيه دعوة الشيخ وعقيدته وجهاده بأسلوب جيد مفيد ونقل فيه عن معاصريه وغيرهم من العلماء والمفكرين من المسلمين وغيرهم ماكتبوه عن دعوته وما أثنوا به عليه ورغب الى في قراءة كتابه وتصحيح ماوقع فيه من أخطاء مطبعية وتعليق

ما استحسن تعليقه فأجبته الى ذلك مساهمة في نشر الحق والدعوة اليه وقرأت كتابه قـراءة تدبر وتفهم واستفادة وأصلحت ماوجـدت من أخطاء مطبعية وعلقت بعض التعاليق القليلة التي أرى أن فيها مزيدا من الفائدة لقارىء هذا الكتاب وكان المؤلف أثابه الله قد وضع بعض الحواشي المفيدة على الطبعة المذكورة فلهذا رأيت تمييز تعليقي بوضع اسمي في آخره وما سواه فهو للمؤلف ، وقد رأى وفقه الله أن يضيف الى النقول السابقة في الطبعة الأولى نقـولا أخرى مفيدة تبتديء من الثاني والثـلاثين وتنتهي بالثاني والأربعين من بنود هذا الكتاب ، وقد قرأتها فألفيتها مفيدة تحسن اضافتها الى الكتاب ٠

وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب الجليل جميع من اطلع عليه ويضاعف لمؤلفه الأجر وأن يغفر للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره وأتباعه في الحق وسائر دعاة الهدى وأن يتغمدهم برضوانه ويعاملنا واياهم وسائر المسلمين بلطفه وعفوه وأن يكثر في المسلمين دعاة الهدى وأنصار الحق وأن يجمع كلمتهم على الهدى ويصلح قادتهم انه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ٠

حرر في ١٣٩٣/٣/٢٢ ،،

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مقدمة الطبعة الأولى :

بقلم السيد : علي صبح المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أفضل الخلق وخاتم الرسل سيد الخليقة على الإطلاق محمد بن عبد الله الذي ابتعثه الله على حين فترة من الرسل فهدى به من الضلالة ، وبصَّر به من العمى ، وفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صُماً ، وقلوباً غُلفاً ، فأدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ، ورفع راية التوحيد وجاهد في الله حق جهاده ، ففتح الله على يديه الفتح المبين. ولم ينتقل من هذه الدنيا إلا وقد دانت الجزيرة العربية بدين الحق ، وتخطَّت دعوته إلى تخوم الأقطار الفارسية والرومية فأتم صحابته الكرام فتح تلك الأصقاع المجاورة فدخل الناس في دين الله أفواجا .

ثم بعد انقراض رجال القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية ، دبَّ في المسلمين داء التنافس على الرئاسة ، وحب الدنيا ، فتفرقت كلمتهم ، وتبدد شملهم ، فذلوا بعد عزة ، وضعفوا بعد قوة ، فأصبحوا مسودين بعد أن كانوا سائدين ، ومحكومين بعد أن كانوا حاكمين ، وفقدوا كل شيء حتى تعاليم دينهم الحنيف ولاسيما توحيد رب العالمين ، فاشرأبت أعناق الشرك ، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم ، فأحلوا البدعة محل السنة ، والشرك محل التوحيد ، وما زالوا كذلك غارقين في بحار الوثنية والشرك إلا من شاء الله ، إلى أن قيض الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها ألا وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ،

فاندفع إلى مبارزة أئمة الشرك والضلال ، سلاحه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام يكر على تلك الجحافل فيبددها مع قلة عدد أنصاره وعُددهم ، فكان النصر حليفه في كل وقائعه ، ولا غـرو ، فقد قال تعالى [ولينصرن الله من ينصره] وقال [إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم] .

ولم يمت – رحمه الله ورضي عنه – إلا بعد أن دانت لدعوته الجزيرة العربية ، فوحّد الله على يديه تلك القبائل والأمراء المتناثرة المتنافرة فتحققت الوحدة العربية ، ومات وهو قرير العين ، مطمئن القلب ، وقد خلفه أولاده – ولا زالوا إلى الآن – فكانوا خير خلف لخير سلف .

فجدير بالأجيال المتأخرة أن يدرسوا سير عظماء أسلافهم ليتأسوا بهم ، وينهجوا على منوالهم ، فدراسة مناقب هؤلاء الأعلام تملأ الأجيال المتأخرة روحاً تقدمية وأنفساً طموحة إلى العلا . شريطة أن تكون تلك الدراسة موزونة بميزان الكتاب والسنة . وكذلك كما قال عمر بن الخطاب : (كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) .

لذلك نقدم هذه السيرة العطـرة لنابتة البلاد العربية خصوصاً ولكافة المسلمين عموماً ، لتكون حافزاً لهم على التمسك بدينهم ، خالصاً من شوائب الشرك والبـدع .

ونهيب بسكان الجزيرة العربية ، ولاسيما الأقطار المقدسة ، أن يحرصوا على تربية أولادهم وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية ، ويبعدوهم عن بهرجة المدنية اللادينية الزائفة .

وختاماً فقد أجاد وأفاد مؤلف هذه الرسالة ، فقد جمع إلى إيجاز العبارة ، إستيفاء المـراد . فنسأل الله أن يجزل له الثواب جزاء ما بذل من هذا المجهود الطيب ، وأن يوفقه إلى الاستزادة من المؤلفات النافعة التي تغرس الفضائل الإسلامية في الناشئة حتى ينبتوا نباتاً حسناً ، وعلى الله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على خاتم رسله محمد وآله وصحبه أجمعين .

علي صبح المدني

مقدمة المؤلف :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وسائر أئمة الدين والهداة المخلصين والدعاة المصلحين .

أما بعـد . فلم يخف ما كانت عليه العرب قبل البعثة المحمدية من شقاء وشرك وكفر وذل وفقر وانحطاط وتفرق وشتات .

لا شريعة سماوية إليها يرجعون ، وعلى منهاجها يسيرون ، ولا ملك يجمع كلمتهم ويعدل بينهم .

ولمـا أراد الله لهم السعادة ، وإنقاذهم من مهاوي الذل والكفران بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى توحيد الخالق العليم ، وأرشدهم إلى سلوك الصراط المستقيم ، فدخلوا في دين الله أفراداً وجماعات ، واعتنقوا هذا الدين الحنيف بحب وإخلاص ، ومشوا على منهاجه القويم .

فتوحدت كلمتهم ، وقويت شوكتهم ، وعـزّ سلطانهم ، وفتحوا الأقطار ، وأناروا الطريق للبشر ، وهدوهم إلى السبيل الأقوم ، ودانت لهم الأمم ، ودخلوا في دين الله أفواجاً أفواجا ، وخفقت رايتهم من حدود أوروبا إلى الصين ، وقوي سلطانهم ، فأذلّ الله لهم الملوك الكافرين .

وذلك كله ببركة إتباعهم لكتاب الله المجيد والسنة المطهّرة ، واتصافهم بالأخلاق العظيمة والصفات الكريمة .

وبعد انقضاء القرون المفضلة ، كثرت البدع والخرافات ، والرجوع إلى الوثنية الأولى ، بتعظيم المشاهد والقبور ، وصرف العبادة لها من دون الله ، وتقديم الآراء على السنة المطهرة ، والتقليد على الأخذ من الوحيين ، وتعطيل الأسماء والصفات بالتأويل ، ودانوا بالبدع ، وحكموا بحسن أكثر أنواعها .

سرى ذلك في أكثر الأمة الإسلامية ، من بعض الأمم الأعجمية الداخلة في الإسلام نفاقاً وكيداً من بعضهم ، وحسن ظن من بعض ، وعدم فهم كامل لأصـــول الدين .

وسكت الأكثرون ، إما لجهل بالحقائق ، وإما مداهنة مع الرؤساء والجماهير .

فلهذه الأسباب عمَّ طوفان البدع والوثنية ، فأغرق الأكثرين ، وعمَّ أرجاء الأرض من سائر الأقطار .

ولكن – والحمد لله – لم يخلُ قرن من القرون التي كثرت فيها البدع والشرك القبيح ، من علماء ربانيين ، ودعاة مصلحين ، يجددون لهذه الأمة أمر دينها ، بالدعوة والتعليم ، وحسن القدوة ، وينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، كما يقومون برد الشبه ، وقمع الملحدين ، وتأييد شريعة سيد المرسلين .

وذلك مصداق ما ورد في الحديث الذي رواه أبو داود : « إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » (١) .

ولقد كان الشيخ الكبير والمصلح الشهير ، الداعي إلى توحيد الله العـــلي الكبير ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي ، رحمه الله ، من أولئك العدول المجددين والمصلحين والمخلصين .

---

(١) هذا الحديث اسناده جيد رجاله كلهم ثقات وقد صححه الحاكم والحافظ العراقي والعلامة السخاوي وآخرون ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في النهاية لما ذكر هذا الحديث ما نصه : وقد أدعى كل قوم في امامهـم أنـه المراد بهـــذا الحديث والظاهر – والله أعلم – أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف مـن أصناف العلماء مـن مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين الى غير ذلك من الأصناف انتهى والله أعلم .
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قام يدعو إلى تجريد التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده بمشرعه في كتابا ه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

كما قام يدعو إلى نبذ البدع والمعاصي ، وعبادة الأولياء والصلحاء والأشجار والغيـــران .

ويأمر بإقامة شرائع الإسلام المتروكة ، وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة .

ولا زال الناس من عصره إلى اليوم ، من مادح وقادح ، يعتقد أن الشيخ لم يكن على الصواب ، وأن دعوته التي دعا إليها الناس مخالفة للسنة والكتاب ولمذاهب الأئمـــة الأربعة (رحمهم الله) .

والسبب في ذلك ، أن دعاية الأتراك وأشراف مكة في العصر الماضي بضد دعوة الشيخ والسعوديين ، لأغراضهم السياسية قد نالت رواجاً وانتشاراً في الأقطار الإسلامية(١) وتأثَّر بها الأكثرون كما أثرت الكتب التي كتبها بعض أدعياء العلم في نقد الدعوة والرد على الشيخ .

وما كان أولئك عالمين بحقيقة دعوته لأنهم لم يطلعوا على كتبه ، ولا على كتب أبنائه وأحفاده من أجل أن وسائل نشر العلم والكتب لم تكن إذ ذاك ميسورة كاليوم .

وإنمـــا سمعوا من أفواه بعض الناس ، وكتبوا بدون تثبُّت ومستند .

وراجت الدعاية لدي الجمهور ، وظنوا أنها صحيحة .

كما اعتقدوا صحة ما كانوا يسمعونه وما يقرءونه من بعض الكتب التي تنتقد الشيخ ودعـــوته .

وجهل أولئك المؤلفون أو تجاهلوا أن الواجب على الشخص ولا سيما من انتسب إلى العلم ـ أن لا يقبل كل ما يقال عن شخص أو مذهب أو طائفة ،

---

(١) سيجيء هذا البحث فى أثناء الكتاب مفصلا .

حتى يثبت لديه بأن يسمع من ذلك المنسوب إليه ما أُذيع عنه ، أو يقرأُ كتابه ويتأكد من صحة نسبة الكتاب إليه . وهكذا القول فيما سمعه عن مذهب أو طائفـــة .

قلنا : إن دعاية الأتراك والأشراف في العصر الماضي قد نالت رواجاً وانتشاراً .

أما في هذا العصر ، فقد خفّت وطأة تلك الدعاية السيئة ، وعرف كثير من العقلاء في سائر الأقطار والبلدان ، حقيقة دعوة الشيخ وصحتها ، وذلك بفضل إنتشار العلم والوعي في العالم ، وبفضل ما اتصفت واشتهرت به الدولة السعودية من التوحيد ، وتحكيم الشرع المبين ، وإقامة شعائر الإسلام ، وإقامة الحدود الشرعية ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ونشر العدل والأمان ، وتمسكها بالسنة الصحيحة والقرآن ومحاربة أهل البدع ، والاهتمام بالعلم والتعليم ، ونشر المدارس والمعاهد والكليات في سائر أرجاء المملكة العربية ، وفتح الأبواب للطلاب الوافدين من مختلف البلدان ، وإعانتهم بالوسائل النافعـــة الكافية .

كما اشتهرت بالكرم والبذل ، لجميع الوافدين إليها من غير فرق بين مذهب وبلد وعنصر .

وبالرغم مما قلنا من انتشار الوعي واتصاف الدولة العربية السعودية بتلك الصفات الكريمة ، لا زال كثير من المنتسبين إلى العلم ، فضلا عن العـــوام ، يزعمون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، لم يكن على الصواب ، وأن الفئة الوهابية ، تكفر المسلمين ، ولا ترى للأنبياء مقاماً ولا إحتراماً ولا شفاعة ، كما لا تحترم الأولياء والصالحين ، ولا ترى زيارة قبر الرسول ولا غيره .

إلى غير ذلك من الأقاويل الزائفة التي لا تعتمد إلا على الوراثة والسّماع ، عن المـــاضين الجاهلين ، والاغترار ببعض كتب المخرفين .

السبب الباعث للتأليف

فمن أجل ذلك ، رأيت أن أكتب في سيرة الشيخ المجدد لما اندرس من معالم الإيمان والإسلام ، وعقيدته ، ودعوته الإصلاحية مؤلفاً وسطاً ، اعتمدت فيه على ما ذكره المؤرخون لـ« نجـد » كابن غنام ، وابن بشر ، والآلوسي ، والريحاني وغيرهم ممن ذكر الشيخ ودعوته في ثنايا كتبهم .

كما اعتمدت على بعض رسائل إمام الدعوة وأبنائه وأحفاده .

وسأختمه ـ إن شاء الله ـ بثناء العلماء الراسخين ، وبعض المؤرخين المحققين من المسلمين والغربيين ، على ذلك الإمام الجليل ، الذي شغل عصره وبعـده ، بعلومه وآرائه ، وإصلاحه ، ودعوته المقيدة بالكتاب والسنة ، والذي دوّى صوته بعلومه ودعوته في نجد وفي الخارج ، وجادل وناضل بقوة جنانه ، وفصاحة لسانه ، وواضح برهانه .

وإن كنت لست أهلا لذلك ، لقصور باعي وعدم سعة إطلاعي عما هنالك ، ولكني بالله إستعنت ، وإليه تضرعت أن يعينني على هذا المرام ، راجياً أن يقف القارئ بعد الاطلاع على هذا الكتاب وإمعان النظر فيه ، على حقيقة دعوة الشيخ وعقيدته السلفية ، وما اتصف به من العلم والورع والغيرة على الدين ، والنصح لعباد الله ، والجهاد في سبيله .

فلا ينتهي من قراءته ، إلا وقد انكشفت تلك الحجب والأستار التي نسجها أولئك المغرضون ، حول دعوة الشيخ رحمه الله .

ويعلم أن ما كان يسمعه من أفواه بعض الجاهلين ، أو أدعياء العلم ضـد الشيخ ودعوته وأتباعه ، لا نصيب له من الصحة .

وأن تلك الكتب التي ألفها بعض من انتسب إلى العلم، رادًّا بزعمه على الشيخ وأتباعه لا قيمة لها في ميزان العلم والنقد، إذ لم تستند على دليل نقلي صحيح، ولا برهان عقلي سليم.

وكل ما هناك، إفتراءات على الشيخ، واستنادات على حكايات ملفقة، وأحاديث ضعيفة أو موضوعة.

وهذا أوان الشروع في المقصود، بعـون الله الملك المعبود، فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمّة التحقيق.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

ولادته ، ونشأته ورحلته لطلب العلم :

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد التميمي سنة ١١١٥ هجرية الموافق سنة ١٧٠٣ م في بلدة العيينة ، الواقعة شمال الرياض . ونشأ الشيخ في حجر أبيه عبد الوهاب في تلك البلدة في زمن إمارة عبد الله بن محمد بن حمد بن مُعمَّر .

وكان سبَّاقاً في عقله وفي جسمه ، حادّ المزاج ، فقد استظهر القرآن قبل بلوغه العشر ، وبلغ الاحتلام قبل إتمام الإثنتي عشرة سنة .

قال أبوه : رأيته أهلا للصلاة بالجماعة ، وزوّجته في ذاك العام .

طلبه للعـــلم :

طلبـــه للعلم :

درس على والده الفقه الحنبلي والتفسير والحديث .

وكان في صغره ، مكباً على كتب التفسير والحديث والعقائد .

وكان يعتني بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيّم رحمهما الله ، ويكثر من مطالعة كتبهما .

رحلاته العلمية :

رحلاته العلمية :

ثم غادر البلاد قاصداً حج بيت الله الحـــرام .

وبعد أدائه الفريضة أَمَّ المدينة المنورة ، وقصد المسجد النبوي ، وزار إمام المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الأبرار المخلصين .

شيوخه بالمدينة المنورة :

وكان فيها إذ ذاك من العلماء العاملين ، الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف النجدي ، كان رأساً في بلد المجمعة .

فأخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيراً من العلم ، وأحبه الشيخ عبد الله ، وكان به حفياً ، وبذل جهداً كبيراً في تثقيفه وتعليمه . وكان من أكبر عوامل توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة توافق أفكاره ومبدئه مع تلميذه في عقيدة التوحيد ، والتألم مما عليه أهل نجد وغيرهم من عقائد باطلة ، وأعمال زائفـــة .

واستفاد الشيخ من مصاحبته فوائد عظيمة ، وأجازه الشيخ عبد الله بالحديث المشهور والمسلسل بالأولية « الراحمون يرحمهم الرحمن » من طريقين . :

أحدهما : من طريق ابن مفلح عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وينتهي إلى الإمام أحمد .

والثاني : من طريق عبد الرحمن بن رجب عن العلامة ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ، وينتهي أيضاً إلى الإمام أحمد .

كما أجازه الشيخ بكل ما في ثبت الشيخ عبد الباقي الحنبلي شيخ مشايخ وقته ، قراءة وعلماً وتعليماً ، صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه ، وصحيح مسلم وشروح الصحيحين ، وسنن الترمذي والنسائي ، وأبي داود ، وابن ماجة ومؤلفات الدارمي ، بسنده المتصل إلى المؤلف .

ومسند الإمام الشافعي ، وموطأ الإمام مالك ، ومسند الإمام أحمد ، إلى غير ذلك مما ثبت في ثبت الشيخ عبد الباقي .

ثم وصل الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف حبل الشيخ محمد ، بحبل المحدث الشيخ محمد حياة السندي ، وعرّفه به وبما هو عليه من عقيدة صافية ، وبما تجيش به نفسه من مقت الأعمال الشائعة في كل مكان من البدع ، والشرك الأكبر والأصغر ، وأنه إنما خرج من نجد للرحلة في طلب العلم ،

وسعياً إلى الاستزادة من السلاح الديني القوي، الذي يعينه على ما هو مصمم عليه من القيام بالدعوة والجهاد في سبيل الله .

وممن أخذ عنهم الشيخ وانتفع بمصاحبته الشيخ علي أفندي الداغستاني، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ عبد اللطيف العفالقي الاحسائي، والشيخ محمد العفالقي الاحسائي .

وقد أجازه الشيخان الداغستاني والاحسائي بمثل ما أجازه الشيخ عبد الله بن إبراهيم بما في ثبت أبي المواهب .

ثم توجه إلى نجد، ثم البصرة، قاصداً الشام، ليستزيد من العلوم النافعة .

شيوخه بالبصرة :

فأقام مدة بالبصرة، درس العلم فيها على جماعة من العلماء .

فمنهم الشيخ محمد المجموعي، وقرأ الكثير من النحو واللغة والحديث، كما كتب كثيراً في تلك الإقامة من المباحث النافعة والكتب القيمة ، ونشر علمه النافع وآراءه القيمة حول موضوع البدع والخرافات، وإنزال التضرع والحاجات بسكان القبور من عظام نخرة، وأوصال ممزقة، وعزز كلامه بالآيات الساطعات، والبراهين الواضحات .

فقابلوه بالتكذيب والأذى وأخرج من البلاد وقت الهجرة(١) وأنزلوا بعض الأذى بشيخه المجموعي .

فقصد الزبير في وقت الصيف وشدة الرمضاء، وكان ماشياً على رجليه، وكاد يهلك من شدة الظمإ .

فساق الله إليه رجلا من بلد الزبير يسمى أبا حميدان، فرآه من أهل العلم والصلاح، فحمله على حماره، حتى أوصله إلى بلد الزبير .

وتوجه إلى الشام راجلا لينهل من مناهل العلماء، ويتغذى من الثقافات الدينية، مستزيداً .

(١) الهجيره .

عودته الى نجد :

غير أنه قلت نفقته ، فقفل راجعاً ، فأتى الاحساء ، فنزل بها عند الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي ، وقرأ عنده ما شاء الله أن يقرأ .

ثم توجه إلى حريملا ، قرية من نجد ، وذلك لأن والده الشيخ عبد الوهاب قد إنتقل إليها .

ولما آب الشيخ من رحلته الطويلة وراء العلم والتحصيل ، لازم أباه ، واشتغل عليه في علم التفسير والحديث وغيرهما .

وعكف على كتب الشيخين : شيخ الإسلام ابن يمية ، والعلامة ابن القيم رحمهما الله ، فزادته تلك الكتب القيمة ، علماً ونوراً وبصيرة ، ونفخت فيه روح العزيمة .

ورأى الشيخ بثاقب نظره ما بنجد وما بالأقطار التي رحل إليها من العقائد الضالة ، والعادات الفاسدة ، فصمم على القيام بالدعوة .

حالة نجد قبل الدعوة من حيث الديانة والسياسة

سبق أن ذكرنا لك أيها القارئ الكريم ، أن الشيخ رحمه الله زار الحجاز والاحساء والبصرة والزبير ، وقيل حتى فارس حسبما نقل عن لمع الشهاب ، ليروي ظمأه من مناهل العلوم الدينية ويتفهم أصول الدين وشرائعه القويمة ، ويقف على أحوال أولئك الأقوام وعقائدهم وعلومهم ، بعدما شاهد في نجد ـ وطنه ـ ما شاهد من المنكرات الأثيمة والشركيات القبيحة الذميمة القاتلة لمعنى الإنسانية .

وكان أيام تحصيله يقرر لسامعيه ومخالطيه ما فهمه من الدين والتوحيد ، ويبين قبائح ما تأتيه العامة وأشباه العامة من أدعياء العلم .

وعندما كان في لمدينة المنورة يسمع الاستغاثات برسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاءه من دون الله ، فكاد مرجل غيظه ينفجر .

فقال للشيخ محمد حياة السندي : ما تقول يا شيخ في هؤلاء ؟

فأجابه على الفور : [إِنَّ هؤلاء مُتبَّرٌ ما هُم فِيهِ وبَاطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ] .

درس أحوال نجد وأهل البلدان التي زارها ، ورأى ما هم فيه من بُعدٍ عن الدين ، ولا سيما نجـد .

ماذا رأى ؟

رأى نجداً كما يحدثنا المؤرخون السالفون لنجد ، كابن بشر ، وابن غنَّام ، والآلوسي والمعاصرون كـ« حافظ وهبة » وغيره ، مرتعاً للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أُصول الدين الصحيحة .

فقد كان فيها كثير من القبور تنسب إلى بعض الصحابة .

يحج الناس إليها ويطلبون منها حاجاتهم ، ويستغيثون بها لدفع كروبهم .

فقد كانوا في الجُبيلة ، يؤمُّون قبر زيد بن الخطاب ، يتضرعون لديه ، ويسألونه حاجاتهم .

وكذلك في الدرعية ، كان قبر لبعض الصحابة كما يزعمون .

وأغرب من ذلك ، توسلهم في بلد المنفوحة بفحل النخل ، واعتقادهم أن من تؤمّه من العوانس تتزوج .

فكانت من تقصده تقول : «يا فحل الفحول ، أُريد زوجاً قبل الحول » .

وفي الدرعية ، كان غار يقصدونه ، بزعم أنه كان ملجأً لإحدى بنات الأمير التي فرّت هاربة من تعذيب بعض الطغاة .

وفي شعب غبيرا ، قبر ضرار بن الأزور ، كانوا يأتون لديه من الشرك والمنكر ما لعل مثله ، لا يتصـور .

ورأى في الحجاز ، من تقديس قبور الصحابة وأهل البيت والرسول صلى الله عليه وسلم ، مالا يسوغ إلا مع رب الأرباب .

كما رأى في البصرة والزبير ، وسمع عن العراق والشام ومصر واليمن من الوثنية الجاهلية ما لا يستسيغه العقل ، ولا يقره الشرع .

كما سمع عن العيدروس في «عدن» والزيلعي في اليمن الشيء الكثير .

رأى ما رأى ، وسمع ما سمع ، وتحقق .

ووازن تلك الأفعال المنكرة بميزان الوحيين كتاب الله المبين وسيرة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وأصحابه المتقين ، فرآهم في بُعدٍ عن منهج الدين وروحه .

رآهم لم يعرفوا لماذا بعث الله الرسل ؟ ولماذا بعث الله محمداً للناس كافة ؟

ورأى أنهم لم يعرفوا حالة الجاهلية ، وما كان فيها من الوثنية الممقوتة ، رآهم غيروا وبدلوا أُصول الدين وفروعه ، إلا القليل .

هذه حالتهم في دينهم وعبادتهم .

حالة نجد السياسية :

أما حالتهم السياسية ، فكما جاء في كتاب «جزيرة العرب في القرن العشرين» .

رأى أنه ليس هناك قانون ولا شريعة إلا ما قضت به أهواء الامراء وعمّالهم .

وكانت نجد متقسمة إلى ولايات عديدة ، يحكم كل واحدة منها أمير ، **لا** تربطه وجاره أية رابطة .

ومن أهم هؤلاء الأمراء بنو خالد في الاحساء ، وآل مُعمَّر في العيينة ، والأشراف في الحجاز .

وعدا هؤلاء ، أُمراء لا يعبأ بذكرهم .

وقد كان أولئك الأقوام في حروب دائمة ، لا سيما مع البادية .

وكان الأمير على قدم الاستعداد ، عندما تسنح الفرص ، ليعتدي على جيرانه إذا بدا من هؤلاء الجيران ضعف أو عدم إستعداد . إنتهى .

هكذا كانت حالة بلاد العرب عند إياب الشيخ من رحلته العلمية .

بدء نهضة الشيخ في الاصلاح الديني :

وبعد أن ثبت لديه وتحقق حالتهم السيئة في دينهم ودنياهم ورأى إقرار العلماء في الحجاز وفي نجد وسائر الأقطار ، على تلك المنكرات والمبتدعات

إلا القليل منهم ممن كان لا يتجاسر أن يبوح بمقت ما فعلوا ، وأيقن أنهم قد أدخلوا في أُصول الإسلام العليا ما يأباه القرآن، وما تأباه السنة المحكمة .

وكان يقوّي عقيدته بخطئهم وركونهم إلى البدع ما يقرؤه من الروايات القائلة بأن المسلمين لابد أن يغيروا ، وأن يسلكوا مسالك الذين من قبلهم كالحديث الصحيح « لتتبعُن سنن من كان قبلكم » .

وكحديث « لا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من أُمتي الأوثان » .

وحديث « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » .

حينئذ صمم الشيخ أن يعالن قومه بأنهم قد ضلوا الطريق السويّ ، وزاغوا عن منهج الصـــواب .

يقول بعض الكاتبين : حقاً إن الموقف دقيق حرج ، يحتاج إلى شجاعة ماضية ، وإلى إيمان لا يبالي بالأذى في سبيل إرضاء الله وإرضاء الحق الذي اقتنع به ، وسبيل إنقاذ البشرية المعذبة ، كما يحتاج إلى عدة كافية من قوة اللسان ، وإصابة البرهان ، ليواجه ما يجابهه من شبهات واعتراضات ، لابد منها ، ثم إلى مؤازر قوي يحمي ظهره ، ويدافع عن دعوته .

دعوته لقومه :

إبتدأ الشيخ رحمه الله ، دعوته لقومه في بلدة (حريملا) وبيَّن لهم أن لا يدعى إلا الله ، ولا يذبح ولا ينذر إلا له ، وأن عقيدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار ، من الاستغاثة بها ، وصرف النذور إليها ، واعتقاد النفع والضر منها ، ضلال وزور ، وبأنهم في حالة لا ترضي ، فلابد من نبذ ذلك .

وعزّز كلامه بآي من كتاب الله المجيد وأقوال الرسول وأفعاله ، وسيرة أصحـــابه .

فوقع بينه وبين الناس نزاع وجدال ، حتى مع والده العالم الجليل ، انه كان مغتراً بأقاويل المقلدين السالكين تلك الأفعال المنكرة في قوالب الصـــالحين .

فاستمر الشيخ يجاهد بلسانه وقلمه وإرشاده .

وتبعه أُناس من أَهل تلك البلدة ، حتى انتقل أَبوه عبد الوهاب إلى جوار رب الأَرباب سنة ١١٥٣ هـ .

والظاهر أَن والده اقتنع بأَقوال إبنه ومبادئه ، كما إقتنع أَخوه سليمان بعدما وقع بينه وبينه نزاع وردود (١) .

وبعد وفاة والده ، جاهر قومه بالدعوة والإنكار على عقائدهم الضالة . ودعا إلى متابعة الرسول في الأَقــوال والأَفعــال .

وكان في تلك البلدة قبيلتان ، وكلٌّ يدعي الزَّعامة ، وليس هناك من يحكم الجميع ، ويأْخذ حق الضعيف ، ويردع السفيه .

وكان لإحدى القبيلتين ، عبيد يأْتون بكل منكر وفساد ، ولا يحجمون عن لتعدِّي على العباد .

فصمم الشيخ على منعهم وردعهم .

لمــا أَحسَّ أُولئك الأَرقاء بما صمم عليه الشيخ ، عزموا أَن يفتكوا به خفية تسوروا عليه من وراء الجــدار .

فشعر بهم بعض الناس ، فصاحوا بهم وهربوا .

عندها غادر الشيخ (حريملا) إلى (العيينة) مسقط رأْسه ، وموطن آبائه ، وحاكمها إذ ذاك عثمان بن حمد بن معمر . فتلقاه بكل إجلال وإكرام ، وبين الشيخ له دعوته الإصلاحية المباركة ، القائمة على دعائم الكتاب والسنة المطهرة وشرح له معني التوحيد ، وأَن أَعمال الناس اليوم وعقائدهم منافية للتوحيد .

وتلا عليه الآيات والأَحاديث النبوية ، ورجاله من الله ـ إن قام بنصر

---

(١) راجع « صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان » ص : ٤٦١ : الطبعة الثالثة رسالة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الى أحمد بن محمد التويجري ، وأحمد ومحمد ابنى عثمان ابن شبانة ، كيف نصحهم بأن يقوموا مع الحق ، أكثر من قيامهم مع الباطل وصرح فيها بأن الشرك أعظم ما نهى الله عنه : وانظر جواب أولئك الثلاثة للشيخ سليمان ابن عبد الوهاب ص ٤٦١ برجوعهم عما كانوا عليه .

[لا إله إلا الله [ـ أن ينصره الله ويعلي كلمته ، وتكون له السيادة والزعـامة على نجد وغيرها ، وله السعادة الأبدية إن شاء الله .

/ فقبل عثمان ، ورحب بما قال الشيخ ، فعالن الشيخ بالدعوة إلى الله ، وإفراد العبادة لله ، والتمسك بسنة رسول الله ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وقطع الشيخ الأشجار المعظمة هناك ، وهدم قبة زيد بن الخطاب ، بمساعدة عثمان الأمير ، وأقام الحد على إمرأة إعترفت بالزنا مراراً ، بعدما تأكد من صحة عقلها وكمال حواسها .

فاشتهر أمر الشيخ ، وذاع صيته في البلدان .

فبلغ خبره (سليمان بن محمد بن عريعر) حاكم الاحساء وبني خالد .

فبعث هذا الجاهل الظالم إلى عثمان بن معمر كتاباً جاء فيه :

إن المطوع الذي عندك ، قد فعل ما فعل ، وقال ما قال ، فإذا وصلك كتابي فاقتله ، فإن لم تقتله ، قطعنا خراجك الذي عندنا في «الاحساء» .

فعظم على عثمان الأمر ، وكبر عليه مخالفة ابن عريعر ، وغاب عن ذهنه عظمة رب العـالمين .

وكانت النتيجة من جراء ذلك الكتاب وضعف إيمان إبن معمَّر أن أمر بإخراج الشيخ من بلده .

ولم يفد فيه وعظ الشيخ ونصحه ، وأنه لابد للداعي والمصلح من أن يناله الأذى ، ولابد أن تكون العاقبة للمتقين .

فخرج الشيخ رحمه الله ، يمشي على رجليه موكلاً به فارس يمشي من خلفه ، وليس مع الشيخ إلا المروحة في أشد وقت الحر من الصيف .

فهمَّ الفارس بقتل الشيخ ، وكان بإيعاز من ابن معمر ، فارتعدت يـده وكفى الله شره /

وكان الشيخ في مشيه لا يفتر عن ذكر الله ، ويردد قوله تعالى [ومَن يَتَّق الله يَجْعل لَهُ مَخْرجاً * ويَرْزُقْه من حيْثُ لا يَحْتَسِبُ] .

ونزل الشيخ بالدرعية وقت العصر سنة ١١٥٨ هـ ضيفاً على عبد الرحمن ابن سويلم ، وابن عمه أحمد بن سويلم .

وخاف ابن سويلم على نفسه من الأمير محمد بن سعود ، لأنه كان يعلم حالة الناس ، وأنهم لا يقبلون ما أتى به هذا العالم الجليل ، ويقابلون ذلك بالأذى ، ولا سيما من بيده الأمر .

ولكن الشيخ الممتلئ إيماناً وثقة بالله ، سكن جأشه ، وأفرغ عليه من العظات وملأ رجاءاً وعدةً بأنه لابد من أن يفرج الله وينصره نصراً مؤزراً .

فعلم به الخواص من أهل الدرعية ، فزاروه خفية ، فشرح لهم معاني التوحيد وما يدعو إليه .

وكان للأمير أخوان مشاري وثنيان ، وزوجة كانت لبيبة عاقلة .

فبيّن الاخوان - بعدما نهلا من مناهل الشيخ - لأخيهما الأمير ، أن الشيخ محمداً نازل ضيفاً على ابن سويلم ، وأن هذا الرجل غنيمة ساقه الله إليك ، فاغتنم ما خصك الله به ، ورغّبوه في زيارة الشيخ ، فامتثل وزار الشيخ .

فدعاه الشيخ إلى التوحيد ، وأن التوحيد هو ما بعثت من أجله الرسل ، وتلا عليه آيات من الذكر الحكيم ، فيها البيان ببطلان عبادة غير الله ولفت نظره إلى ما عليه أهل نجد من الشرك والجهل والفرقة ، والاختلاف وسفك الدماء ، ونهب العباد .

وبالجملة بيّن له ضعف دينهم ودنياهم ، وجهلهم بشرائع الإسلام ، ورجاه أن يكون إماماً يجتمع عليه المسلمون ، ويكون له الملك والسيادة ، ومن بعده في ذريته .

عند ذلك شرح الله صدر محمد بن سعود وأحبه ، واقتنع بما دعاه إليه الشيخ ، وبشر الأمير الشيخ بالنصرة وبالوقوف معه على من خالفه .

وشرط الأمير على الشيخ شرطين :

الأول : أن لا يرجع الشيخ عنه إن نصرهم الله ومكنهم .

والثاني : أن لا يمنع الأمير من الخراج الذي ضربه على أهل الدرعية وقت الثمار .

فقال الشيخ : أما الأول : الدم بالدم ، والهدم بالهدم .

وأما الثاني : فلعل الله يفتح عليك الفتوحات ، وتنال من الغنائم ما يغنيك عن الخـراج .

فبايع الأمير الشيخ على الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيل الله ، والتمسك بسنة رسول الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة الشعائر الدينية .

وبعد إستقراره في الدرعية ، أتى إليه من كان ينتسب إليه ، ومعتنقاً مبادئ دعوته ، من رؤساء المعامرة وغيرهم ، وأخذت الوفود تأتي من كل حدب لما علموا أن الشيخ في دار مَنَعة .

عند ذلك ، سمع عثمان بن معمر الذي أخرج الشيخ من بلده أن محمد ابن سعود رحمه الله قد بايع الشيخ ، وأنه ناصره وأهل الدرعية له مؤيدون ، ومعه قائمون ومجاهدون .

فندم عثمان على ما سلف منه في حق الشيخ ، فأتى إليه ومعه ثلة من الرجال من رؤساء البلاد وأعيانها ، واعتذر ، وطلب منه الرجوع .

فعلق الشيخ الأمر على رضاء الأمير محمد بن سعود ، فرفض الأمير السماح ورجع عثمان خائباً .

وشدت إلى الشيخ الرحال ، وكثر الوافدون ، ليرتووا من مناهله العـذبة الصافية النقية من الخرافات والوثنية .

وكانت الحالة الاقتصادية للأمير والبلاد ، لا تقوي على القيام بمؤن أولئك الوافدين الطالبين .

فكان بعضهم – من شغفه وحبه للعلم – يحترف بالليل بالاجرة ، وفي النهار يحضر الدروس إلى أن وسع الله عليهم وأتى بالفرج واليسر ، بعـد الشدة والعسر .

وثابر الشيخ باذلاً جهده ووسعه في إرشاد الناس وتعليمهم، وبيان معني « لا إله إلا الله » وأنها نفي وإثبات .

فـ « لا إله » تنفي جميع المعبودات، و « إلا الله » تثبت العبادة لله .

وشرح لهم معني الألوهية بأن الإله : هو الذي تألُّه القلوب محبة وخوفاً وإجلالاً ورجاءاً .

وعلمهم الأصـــول الثلاثة .

وبفضل تعاليمه الرشيدة، تنورت أذهانهم، وصفت قلوبهم، وصحت عقائدهم، وزادت محبة الشيخ في قلوب الوافدين إليه .

ثم أخذ يراسل رؤساء البلدان النجدية وقضاتهم، ويطلب منهم الطاعـة والانقياد، ونبذ الشرك والعناد .

فمنهم من أطاعه، ومنهم من عصاه، واتخذه سخرياً، واستهزأ به، ونسبه إلى الجهل وعـدم المعرفة .

ومنهم : من نسبه إلى السحر .

ومنهم : من رماه بأمور منكرة، هو منها بريئ، قاتل الله الجهل والتقليد الأعمى .

ولو كان لأولئك عقل، لعقلوا أن الجاهل لا يستطيع إقامة الأدلة الصحيحة على مطـالبه .

الجاهل لا يستطيع أن يبارز العلماء الأجلاء ببراهين عقلية وحجج سمعية . تقسر السامع على الخضوع .

الساحر لا يأمر بخير، لا يأمر بمعروف، ولا ينهي عن منكر .

ولكن لا عجب، فقـد قيل سابقاً للمرسلين ولجميع المصلحين، مثل هـذا الكلام .

واصل الشيخ ليله ونهاره، في نشر الدعوة والوعظ، وكتابة الرسائل العلمية مكتفياً بهذه الوسيلة السلمية .

والأمير « محمد بن سعود » يؤازره حسب مقدرته .

ولكن خصوم الدعوة كانوا يعملون على تأليف القلوب لمحاربة الدعوة بكل الوسائل ، والاعتداء على الداخلين في الدعوة .

فلم ير الشيخ محمد والأمير بدأ من الاستعانة بالسيف بجانب الدعوة الدينية واستمرت الحروب الدينية سنين عديدة .

وكان النصر حليف ابن سعود في أغلب المواقف .

وكانت القرى تسقط واحدة تلوَ الأخرى بيده .

ودخل البعض في الطاعة بالاختيار والرغبة ، لما عرف حقيقة الأمر .

وإن أردت معرفة عناد القوم وبغيهم وجورهم واعتدائهم ، ونقض بعضهم للعهد مرة بعد مرة ، فاقرأ « عنوان المجد » وإن زعماء الدعوة ما كانت خطتهم إلا الدفاع ورفع العقبات عن سبيل الدعوة الخالصة .

وبعد فتح الرياض(١) واتساع ملكهم وانقياد كل صعب لهم ، فوض الشيخ أمور الناس وأموال الغنائم إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود الأمير ، وتفرغ الشيخ للعلم وللعبادة وإلقاء الدروس .

وكان محمد وابنه عبد العزيز لا يتصرفان في شيء إلا بعد أن يعلماه ، ليعلمهما الحكم الشرعي ، ولا ينفذان حكماً إلا عن أمره ورأيه .

---

(١) تم فتح الرياض سنة ١١٨٧ : على يد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود بعد أن خرج دهام بن دواس هاربا من الرياض . وكان هروبه بعد أن اعتدى المرات العديدة على أئمة الدعوة ونقض العهد أكثر من مرة : وكانت العاقبة للمتقين وجند الله الموحدين . وفى سنة ١١٧٩ توفى الامام محمد بن سعود وبويع على الامامة ابنه عبد العزيز وفى سنة ١٢١٥ غزا سعود بن عبد العزيز بأمر والده العراق وأوقع خسائر هائلة بأهل كربلا ، وهدم قبة قبر الحسين وفي سنة ١٢١٨ في شهر رجب قتل الامام عبد العزيز رجل شيعي جاء من العراق ، متنكراً كدرويش وأظهر التنسك والطاعة وتعلم شيئاً من القرآن ، فأكرمه عبد العزيز وأعطاه وأخذ يتعلم أمور الدين ولكنه كان رافضياً خبيثاً فوثب على الامام من الصف الثالث والناس فى السجود فطعنه بخنجر معه انتقاما منه وقضى الامام نحبه من جراء ذلك وبويع سعود بن عبد العزيز على الامامة .

وما زال الشيخ على هذه الحالة الحسنة والسيرة الطيبة الطاهرة حتي انتقل إلى جوار ربه في ذي القعدة سنة ١٢٠٦ رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان .

علم الشيخ وصفاته :

كان الشيخ رحمه الله تعالى علماً من الأعلام ، ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة ، خبيراً مطلعاً ، إماماً في التفسير والحديث والفقه وأُصوله ، وعلوم الآلة كالنحو والصرف والبيان ، عارفاً بأصول عقائد الإسلام وفروعها ، كشافاً للمشكلات ، حلاَّلاً للمعضلات ، فصيح اللسان ، قوي الحجة ، مقتدراً على إبراز الأدلة وواضح البراهين بأبلغ عبارة وأبينها - تلوح على محياه علامات الصلاح وحسن السيرة ، وصفاء السريرة ، يحب العباد ويغدق عليهم من كرمه ويصلهم ببره وإحسانه ، ويخلص لله في النصح والارشاد ، كثير الاشتغال بالذكر والعبادة ، قلما يفتر لسانه من ذكر الله .

وكان يعطي عطاء الواثق بربه ، ويتحمل الدَّيْن الكثير لضيوفه ومن يسأله.

وكان عليه أبهة العظمة ، تنظره الناس بعين الإجلال والتعظيم مع كونه متصفاً بالتواضع واللين ، مع الغني والفقير ، والشريف والوضيع .

وكان يخص طلبة العلم بالمحبة الشديدة ، وينفق عليهم من ماله ، ويرشدهم على حسب إستعدادهم .

وكان يجلس كل يوم ، عدة مجالس ليلقي دروسه في مختلف العلوم ، من توحيد ، وتفسير ، وحديث ، وفقه ، وأُصول وسائر العلوم العربية .

وكان عالماً بدقائق التفسير والحديث ، وله الخبرة التامة في علله ورجاله ، غير ملول ولا كسول من التقرير والتحرير ، والتأليف والتدريس .

وكان صبوراً عاقلا ، حليماً ، لا يستفزه الغضب إلا أن تنتهك حرمة الدين أو تهان شعائر المسلمين ، فحينئذ يناضل بسيفه ولسانه ، معظماً للعلماء ، منوهاً بما لهم من الفضائل ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، غير صبور

على البدع ، ينكر على فاعليها بلين ورفق ، متجنباً الشدة والغضب والعنف ، إلا أن تدعو إليه الحاجة .

ولا غرو إذا اتصف الشيخ بتلك السجايا الحميدة ، والأخلاق الكريمة ، فقد ورث تلك عن آبائه وأسلافه الأبـــرار ، لأنهم كانوا معروفين بالعلم والفضل والزهـــد .

فقد كان جده سليمان بن علي عالم نجد في زمانه له اليد الطولى في كثير من الفنون ، فشدت إليه الرحال من أصقاع نجد لتحصيل العلوم .

قال ابن بشر : صنف مصنفات عديدة ، ودرّس وأفتي وأفاد طلاب العلوم من علمه الواسع .

وأبوه الشيخ عبد الوهاب قد كان عالماً كاملاً ، ورعاً ، زاهداً ، له معـــرفة تامة في علوم الشريعة وآلاتها .

تولى القضاء في عدة أماكن من نجد ، منها العيينة ، وحريملا ، وله مؤلفات ورسائل مستحسنة ، فرحم الله الجميع رحمة واسعة .

مؤلفات الشيخ :

ألف عدة كتب : منها كتاب التوحيد ، وهو غني بالشهرة عن التعريف به ، كشف الشبهات ، ثلاثة الأصول ، مختصر السيرة النبوية .

مختصر الإنصاف والشرح الكبير في الفقه .

نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين .

كتاب الكبائر ، آداب المشي إلى الصلاة .

أصـــول الإيمـــان .

مختصر زاد المعـــاد .

مختصر صحيح البخاري .

مسائل الجـــاهلية .

إستنباط من القـــرآن (يقع في جزأين) .

أحـاديث الفتن .

وله رسائل عديدة ، أكثرها في التوحيد .

ابناء الشيخ وتلامذته :

ذكر في «عنوان المجـد» أن الشيخ رحمه الله قد أخذ عنه العلم عدة من العلماء الأجلاء ، منهم أبناؤه الأربعة العلماء ، والقضاة الفضلاء ، الذين درسوا العلوم الشرعية والفنون الأدبية كما درسوا الفروع والأصول ، وصارت لهم ملكة في المعقول والمنقول .

حسين ، وعبد الله ، وعلي ، وإبراهيم(١) .

وقد كان لكل واحد منهم – قرب بيته – مدرسة ، وعنده من طلاب العلوم من أهل الدرعية والغرباء العدد الكثير ، بحيث قد يعده السامع أنه قد بولغ في العـدد . ولا زال العلم في ذرية الشيخ وسيكون – إن شاء الله – باقياً إلى أن تقوم الساعـة .

وآل الشيخ في هذا اليوم ، هم القائمون في المملكة العربية السعودية بالوظائف الدينية ، من الإفتاء ، والتدريس ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورئاسة المعاهد والكليات ، وحل المشاكل ، والدفاع عن حوزة الدين ، ونصر شريعة سيد المرسلين فجزاهم الله أحسن الجزاء ، ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه .

وأما التلامذة والطلاب الذين نهلوا من منهل الشيخ ، وتخرجوا على يـده ، وصاروا قضاة ومفتين ، فلا تحصيهم الأقلام . ولا بأس أن نذكر عدداً قليلا

فمنهم الشيخ العالم الجليل حمـد بن ناصر بن عثمان بن معمر والد مؤلف منحة القريب (٢) .

---

(١) وأما ابنه الخامس وهو حسن فالظاهر أنه لم يكن من طلبة العلم الأجـلاء وقد أخبرني بعض آل الشيخ أن حسن والد الشيخ عبد الرحمن بن حسن مات شاباً ولم يكن ممن اشتغل كثيراً بالعلم ، بل بالتجارة والأعمال الدنيوية .

(٢) منحة القريب ، في الرد على عباد الصليب ألفه الشيخ العـلامة عبد العزيز ابن الشيخ أحمد المذكور وهو اذاك .

والشيخ الزاهد الورع عبدالعزيز بن عبد الله الحصين الناصري، تولى القضاء إذ ذاك في ناحية الوشم.

والشيخ الفاضل العالم العامل سعيد بن حجي، قاضي حوطة بني تميم.

والعالم الجليل الشيخ عبدالرحمن بن نامي، تولى القضاء ببلد «العيينة» والاحساء.

والشيخ المفضال أحمد بن راشد العريني، القاضي في ناحية «سدير».

والشيخ عبد العزيز أبو حسين.

والشيخ حسن بن عيدان، وكان قاضياً في بلد حريملاء.

والشيخ عبدالعزيز بن سويلم، وكان قاضياً في بلد «القصيم».

ومن ذرية الشيخ حسن وأشهر الموجودين من نسله في عصرنا الحاضر، الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وهو الآن مفتي المملكة العربية السعودية وإليه مرجع الهيئات الدينية.

وأخوه الشيخ عبداللطيف رئيس المعاهد الدينية والكليات، والشيخ عبد عبد الملك رئيس هيئات الأمر بالمعروف بمكة المكرمة، كما أن من أشهر الموجودين من نسل الشيخ حسين بن محمد، الشيخ عمر بن حسن، رئيس هيئة الأمر بالمعروف بـ«نجد» والمنطقة الشرقية.

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجميع النجديين :

عقيدته، كعقيدة السلف الصالح، على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والتابعون، والأئمة المهتدون: كأبي حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد، وسفيان الثوري، وابن عيينة، وابن المبارك، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وسائر أهل السنن وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه والأثر كالأشعري، وابن خزيمة، وتقي الدين بن تيمية، وابن القيم، والذهبي رحمهم الله.

يعتقد أَن الله واحد أَحد ، فـــرد صمد ، لا شريك له ولا مثيل ، ولا وزير له ولا مشير . لم يتخذ صاحبة ولا ولدا . عالم بكل شيءٍ ما كان وما يكون ، وما لم يكن ، لو كان كيف يكون قادر على كل شيءٍ ، لا يعجزه شيءٌ ، بل هو الفعال لمـا يريد ، ويثبت جميع صفات الله العليا ، وأَسماءه الحسني ، ، كما نطق الكتاب ، وجاءت به السنة الصحيحة من صفة العلم والسمع والبصر والقدرة والإرادة ، والكلام والاستواء على العرش ، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا ، وسائر الصفات الذاتية والفعلية والخبرية .

يؤمن بها ، ويُمرُّها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

توحيد العبادة والربوبية :

يعتقد بأَن الله هو الحي القادر الخالق ، الرازق ، المحيي ، المميت .

يؤمن بأَن يفرد ربنا بالعبادة ، ولا يشرك به أَحد لا مَلَكٌ مقرب ولا نبي مرســل .

ويبرأُ من عبادة ما سواه كائناً ما كان ، وهذا هو الحكمة(١):التي خلق الله لأَجلها الجن والإنس وأَرسلت لها الرسل وأَنزلت بها الكتب .

ويبرأُ من عبادة الأَحجار والأَشجار والصالحين الأَخيار .

ويبرأُ من عابديها ، ويقيم الحجج العقلية والنقلية على أَنها شرك وضلال ، وكفر بالله ذي الجلال ، كقوله تعالى حكاية عن قول الرسل لأَقوامهم :

(يَا قوم اعْبُدوا الله مالَكُم من إلهٍ غَيرُه) . (يا أَيُّها النَّاسُ اعبُدوا ربَّكم الَّذي خَلَقكُم والَّذين من قبْلِكُم) .

وكقوله (إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمعُوا دُعاءكُم ولَو سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ ويَومَ القِيَامةِ يَكْفرُون بِشِرْكِكُم ولا يُنَبؤكَ مِثْلُ خَبِير) .

(١) قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فقد صرح القرآن أنه لـم يخلق الخلق الا لأجل عبادته : وما روى من حديث « لولاك لولاك : لمـا خلقت الافلاك » فباطل لا أصل له .

الايمان بالرسل والأنبياء والملائكة والكتب واليوم الآخر :

يؤمن بجميع أنبياء الله ورسله ، لا يفرق بين أحد منهم ، ويعتقد أن محمداً أفضلهم ، أرسله الله بالآيات الباهرة ، والمعجزات الظاهرة ، وكرمه بطهارة الأعراق ، وحباه محاسن الأخلاق ، فمن اتبعه صار من المفلحين ، ومن عصاه صار من الأشقياء الخاسرين .

ويؤمن باليوم الآخر ، وبالبعث بعد الموت ، وحساب الله للعباد ، وبالميزان والصراط ، والجنة والنار ، كما ستأتي عقيدته بنصها .

مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة :

يؤمن بالقدر خيره وشره ، ويبرأ مما قالته القدرية النفاة ، والمجبرة والمرجئة ويوالي جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الطاهرين ويكف عما شجر بينهم . ويعتقد بأفضلية أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم .

عقيدته في العلماء :

يوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم ، من أهل الحديث والفقه والتفسير ، وأهل الزهد والعبادة ، ولا سيما الأئمة الأربعة ، ويرى فضلهم وإمامتهم ، وأنهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة ، يقصر عنها المتطاول ، ولا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة ، خلافاً لغلاة المقلدين .

وعلى هذا القول أجمعت الأئمة الأربعة وغيرهم ، كما حكاه ابن عبد البر رحمه الله .

نقول من رسائله وعقائده : (١)

وهآنا أنقل لك ـ أيها القارئ الكريم ـ بعض ما كتبه الشيخ من رسائله التي ذكر فيها عقيدته وما هو عليه .

فمن تلك الرسائل ، ما كتبه لأهل القصيم .

قال رحمه الله بعد البسملة :

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة ، وأشهدكم أني أعتقد ما أعتقده أهل السنة والجماعة ، من الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر ، خيره وشره .

ومن الإيمان بالله ، الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، بل أعتقد أن الله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

فلا أنفي عنه ، ما وصف به نفسه ، ولا أحرف الكلم عن مواضعه ، ولا ألحد في أسمائه وآياته ، ولا أكيف ولا أمثل صفاته بصفات خلقه ، لأنه تعالى لا سَميَّ له ولا كفؤ ، ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه ، فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلا ، وأحسن حديثا .

فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل ، وعما نفاه عنه النافون ، من أهل التحريف والتعطيل . فقال تعالى [سُبْحان ربك رب العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونِ وسَلامٌ عَلى المُرسَلِين والحَمدُ للهِ ربِّ العَالمِينَ] .

فالفرقة الناجية ، وسط في باب أفعاله تعالى ، بين القدرية والجبرية (٢) .

---

(١) وانما أنقل لك أيها القارىء من رسائله الآتية لتعرف عقيدة الشيخ فى توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، وأنه على ما كان عليه السلف الصالح ، وأن ما أشاعه أعداؤه مما يخالف ما جاء فى رسائله وكتبه ، كذب لا أصل له ، وسيأتيك زيادة بيان عند النقل .

(٢) القدرية ، تسند الفعل الى العبد ، وتجعله خالقاً لفعل نفسه من خير أو شر : وخالفتهم الجبرية ، وقالت : العبد مجبور على الفعل من خير أو شر ، فالعبد كالريشة فى مهب الأرياح » من رسالة ابنه الشيخ عبد الله بعد دخول الامام سعود مكة المكرمة سنة ١٢١٨ .

وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية .

وهم وسط في باب الإيمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية .

وهم وسط في باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخـوارج(١) .

وأعتقد أن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعـود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده . نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خُط له في اللوح المسطور .

---

(١) الحرورية، هم الخوارج الذين خرجوا على علي عندما رضى بتحكيم الحكمين .
والمعتزلة هم القدرية الذين أسندوا الفعل الى العبد، ولم يؤمنوا بالقدر .
والمرجئة : هم الذين يقولون : لا يضر مع الايمان معصية، كما لا ينفع مـع الكفر، طاعـة .
والجهمية : هـم أتبـاع جهم بن صفوان، نفوا جميع صفات الله وأسمائه، ودانوا بالجبر المحض :
والروافض هم الذين يقولون أن علي بن أبي طالب، هو الخليفة بعد الرسول وأن الرسول أوصى له بالخلافة . ويكفرون أكثر أصحاب رسول الله :
والتوسط الذى أراده الشيخ، هو أن أهل السنة يقولون ويعتقدون، بعموم مشيئة الله وقدرته، ولا يقولون ان العبد مجبور على فعل نفسه، بل هو مختار :
والتوسط بين المرجئة والوعيدية، الذين هم الحرورية والمعتزلة، هو أن أهل السنة لا يقولون : لا يضر مع الايمان معصية، لورود الآيات الناصة على الوعيد .
ولا يقولون : أن مرتكب الكبيرة كافر، كما تقوله الخوارج، ولا انه في المنزلة بين المنزلتين، كما تقوله المعتزلة، بل يرجون للمحسن، ويخافون على المسيء :وانمات ولم يتب، فأمره مفوض لله، ان شاء عذبه، وان شاء غفر له .
والتوسط بين الروافض والخوارج فى الصحابة، هو أن أهل السنة يعتقدون بفضل الصحابة كلهم ولا يغلون فى أهل البيت بخلاف الروافض، فانهم قد كفروا أكثر أصحاب رسول الله وغلوا فى أهل البيت، وبخلاف الخوارج، فانهم كفروا عثمان وعليا، وطلحة، والزبير، ومعاوية، وعمرو ابن العاص .

وأعتقد بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت .

وأُومن بفتنة القبر ونعيمه ، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد ، فيقوم الناس لرب العالمين ، حفاة ، عراة ، غرلا ، وتدنو منهم الشمس ، وتنصب الموازين ، وتوزن به أعمال العباد [فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُه فأولئِك هُم المُفْلِحون * ومَن خفَّتْ مَوازِيْنُه فأولئك الَّذيْنَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم في جَهنَّم خَالِدُون] .

وتنشر الدواوين ، فآخذٌ كتابه بيمينه ، وآخذ كتابه بشماله .

وأُومن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعرصة القيامة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة ، لم يظمأْ بعدها أبدا .

وأُومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم ، يمر به الناس على قدر أعمالهم

وأُومن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه أول شافع ، وأول مشفع .

ولا ينكر شفاعة النبي إلا أهل البدع والضلال .

ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضا ، كما قال الله تعالى [ولايَشْفعُونَ إلاَّ لمنْ ارْتَضَي] وقال [مَن ذَا الَّذي يَشْفعُ عِنْدهُ إلاَّ بإذْنِهِ] وقال تعالى [وكمْ مِنْ مَلَكٍ في السَّماوَاتِ لا تُغْني شَفَاعتُهم شَيْئاً إلاَّ مِن بَعْد أَنْ يأْذَن اللهُ لِمَن يَشَاءُ ويَرْضَي] .

وهو لا يرضي إلا التوحيد ، ولا يأْذن إلا لأهله .

وأما المشركون ، فليس لهم في الشفاعة نصيب كما قال تعالى [فَمَا تَنْفعُهم شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ] .

وأُومن بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما ـ اليوم ـ موجودتان وأنهما لا يفنيان .

وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة ، كما يرون القمر ليلة البدر ، لا يضامون في رؤيته .

وأُومن بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ، ويشهد بنبوته .

وأفضل أُمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم عليٌّ المرتضي ، ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة – أهل بيعة الرضوان – ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم .

وأتولَّى أصحاب رسول الله ، وأذكر محاسنهم ، وأستغفر لهم ، وأكف عن مساوئهم ، وأسكت عما شجر بينهم .

وأعتقد فضلهم ، عملا بقوله تعالى [والَّذِيْنَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِم يَقُولُون ربَّنا اغْفِر لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبقُونا بِالإِيمَانِ ولا تَجْعل في قُلوبِنا غِلاًّ لِلَّذين آمَنُوا رَبَّنَا إنَّك رؤفٌ رَحِيْمٌ] .

وأترضَّي عن أُمهات المؤمنين ، المطهرات من كل سوء .

وأقر بكرامات الأولياء ، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئاً ، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار ، إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكني أرجو للمحسن ، وأخاف على المسيئ .

ولا أُكفر أحداً من المسلمين بذنبه ، ولا أُخرجه من دائرة الإسلام .

وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام ، براً كان أو فاجراً ، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة .

والجهاد ماض ، منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل .

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين ، برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله .

ومن ولي الخلافة ، واجتمع عليه الناس ، ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه ، حتي صار خليفة ، وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه .

وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم ، حتي يتوبوا ، وأحكم عليهم بالظاهر ، وأكل سرائرهم إلى الله .

وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة .

وأعتقد أن الإيمان، قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها، شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

وأرى وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهـرة.

فهذه عقيدة وجيزة، حررتها وأنا مشتغل البال، لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل.

« ومن رسالته إلى السويدي من علماء العراق، جواباً لمـا سأله عما يقول الناس فيه ».

قال بعـد البسملة:

من محمد بن عبد الوهاب إلى الأخ في الله عبد الرحمن بن عبد الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعـد، فقد وصل إلى كتابك وسر الخاطر، جعلك الله من أئمة المتقين، ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين، وأخبرك أني - ولله الحمد - متبع لست مبتدعاً.

عقيدتي وديني، الذي أدين الله به: هو مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة.

ولكني بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به، من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، وغير ذلك، مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه أحـد لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل. وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة.

وبينت لهم أن أول من أدخل الشرك في هذه الأمة، هم الرافضة الذين يدعون علياً وغيره، ويطلبون منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات.

وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة . فأنكر هذا بعض الرؤساء ، لكونه خالف عادات نشأوا عليها ، وألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وغير ذلك من فرائض الله ، ونهيتهم عن الربا ، وشرب المسكر ، وأنـواع المسكرات .

فلم يمكن الرؤساء ، القدح في هذا وعيبه ، لكونه مستحسناً عند العـوام ، فجعلوا قدحهم وعداوتهم ، فيما أمرت به من التوحيد ، ونهيت عن الشرك ، ولبَّسوا على العوام ، أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس ، ونسبوا إلينا أنواع المفتريات ، فكبرت الفتنة ، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله .

فمنها إشاعة البهتان كما ذكرتم أني أكفر جميع الناس ، إلا من اتبعني ، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة .

فيا عجباً ، كيف يدخل هذا في عقل عاقل ؟ وهل يقول هذا مسلم ؟ !

إني أبرأ إلى الله من هذا القول الذي ما يصدر إلا عن مختل العقل .

والحاصل ، أن ما ذكر عني ـ غير دعوة الناس إلى التوحيد ، والنهي عن الشرك ـ فكله من البهتان اهـ باختصار .

ومن رسالته الى اهل المغرب :

بعد أن ساق آيات وأحاديث على وجـوب اتباع السنة وترك البدع والمحدثات ، وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها « شبراً بشبر وذراعاً بذراع » ولا بد أن تفترق كالأمم السالفة ، وأن الناجية من كان على مثل ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

قال : إذا عرف هذا ، فمعلوم ، ماعمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها ، الإشراك بالله والتوجه إلى الموتى ، وسؤالهم النصر على الأعداء ، وقضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، التي لا يقدر عليها إلا رب السماوات ، وكذلك التقرب إليهم بالنذور ، وذبح القربان ، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد ، وجلب الفوائد ، إلى غير ذلك من أنواع العبادة ، التي لا تصلح إلا لله .

وصرف شيءٍ من أنواع العبادة لغير الله، كصرف جميعها، لأنه سبحانه أغني الشركاء عن الشرك، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، كما قال الله [فاعْبُدِ اللهَ مُخلِصاً لَه الدينَ * أَلا للهُ الدينُ الخَالصُ * والَّذين اتَّخذُوا من دونِه أَولِيَاء مَا نَعْبُدهُم إلاَّ لِيُقربُونَا إلى اللهِ زُلْفى إنَّ اللهَ يَحكُمُ بَينهُم فِيمَا هُم فيهِ يَختلفُون إنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَن هُو كَاذِبٌ كَفَّارٌ].

فأخبر الله سبحانه أنه لا يرضي من الدين إلا ما كان خالصاً لوجهه.

وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين، ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم.

وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفار، فكذبهم في هذه الدعوى، وكفرهم فقال [إنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ] اهـ.

ومن رسالته في الأسماء والصفات :

بعد البسملة والحمد لله :

الذي نعتقد وندين الله به، هو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وأصحابهم رضي الله عنهم.

وهو الإيمان بآيات الصفات وأحاديثها، والإقرار بها، وإمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل، قال الله تعالى [ومَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدما تَبيَّن له الهُدَى ويَتَّبعْ غَير سَبِيلِ المُؤمِنِيْن نُولِهِ مَا تَولَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وسَاءتْ مَصِيراً].

وقدَّر الله لأصحاب نبيه ومن تبعهم بإحسان، الإيمان، فعُلِم قطعاً أنهم المرادون بالآية الكريمة.

وقال الله تعالى [والسَّابِقُون الأَوَّلُون مِن المُهَاجِرين والأَنْصَارِ والَّذينَ اتَّبعُوهُم بإِحْسَانٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُم ورضُوا عَنهُ وأَعَدَّ لهُم جَنَّاتٍ تَجْري تَحْتها الأَنْهـارُ].

وقال الله تعالى [لَقدْ رَضِي اللهُ عَنِ المُؤمنِين إِذْ يُبايِعُونك تَحْتَ الشَّجَرةِ] الآيــة .

فثبت بالكتاب أن من اتبع سبيلهم ، فهو على الحق ، ومن خالفهم ، فهو على الباطل .

فمن سبيلهم في الاعتقاد : الإيمان بصفات الله وأسمائه التي وصف بها نفسه ، وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليها ولا نقصان منها ، ولا تجاوز لها ، ولا تفسير ، ولا تأويل لها ، بما يخالف ظاهرها ، ولا تُشَبهُ بصفات المخلوقين ، بل أقروها كما جاءت . وردُّوا علمها إلى قائلها ، ومعناها ، إلى المتكلم بها(١) . وأخذ ذلك الآخر عن الأول : ووصَّي بعضهم بعضاً بحسن الاتباع ، وحذرونا من اتباع طريق أهل البدع والاختلاف الذين قال الله فيهم [إِنَّ الَّذيْنَ فرَّقُوا ديْنَهُم وكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُم في شَيءٍ] وقال [ولا تَكُونُوا كالَّذين تفرَّقوا واخْتلفُوا من بَعْد ما جاءهُم البَيِنَاتُ وأُولئِك لَهُم عَذابٌ عَظيمٌ] .

والدليل على أن مذهبهم ما ذكرنا أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم ، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نقل مصدق لها ، مؤمن بها ، قابل لها ، غير مرتاب فيها ، ولا شاك في صدق قائلها ولم يؤولوا ما يتعلق بالصفات منها .

---

(١) المراد بذلك علم الكيفية والكنه ومعناهما عند أهل السنة والجماعة وليس المراد علمهما ومعناهما من حيث اللغة العربية فان ذلك معلوم لدى أهل السنة فانهم يعلمون أن السمع غير البصر وأن الاستواء غير النزول وأن الغضب غير الرضا وهكذا بقية الصفات ويؤمنون بأن الله سبحانه موصوف بهــذه الصفات حقا لا مجازا على الوجه الذي يليق بجلاله من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال مالك وشيخه ربيعة رحمة الله عليهما (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول) الخ وقال مالك أيضا (لاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة) أي عن الكيف وقد تلقى عنه ذلك وعن شيخه ربيعة أئمة السنة ووافقوه عليه وهو الحق الذي لا ريب فيه وهو الذي درج عليه أهل السنة جميعا عملا بقوله سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وما جاء في معناها من الآيات والله أعلم .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ولم يشبهوه بصفات المخلوقين ، إذ لو فعلوا شيئاً من ذلك لنقل عنهم ، بل زجروا من سأل عن المتشابه ، وبالغوا في كفه تارة بالقول العنيف ، وتارة بالضرب .

ولما سئل مالك رحمه الله عن الاستواء : أجاب بمقالته المشهورة : وأمر بإخراج الرجل .

وهذا الجواب من مالك في الاستواء ، شاف كاف ، في جميع الصفات ، مثل النزول والمجيء ، واليد ، والوجه ، وغيرها .

فيقال في النزول : النزول معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . وهكذا يقال في سائر الصفات ، إذ هي بمثابة الاستواء ، الوارد به الكتاب والسنة .

وثبت عن الربيع بن سليمان قال : سألت الشافعي (رضي الله عنه) عن صفات الله ، فقال : حرام على العقول أن تمثل الله ، وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع ، وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر أن تتعمق ، وعلى الخواطر أن تحيط ، وعلى العقول أن تعقل ، إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

وثبت عن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أنه قال : إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة ، يصفون ربهم بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله ، وشهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت به الأخبار الصحاح ، ونقلته العدول الثقات ، ولا يعتقدون بها تشبيهاً بصفات خلقه ، ولا يكيفونها تكييف المشبهة ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية .

وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف ومنّ عليهم بالتفهيم والتعريف ، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه ، واكتفوا في نفي النقائض بقوله عز وجل [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُو

السَّمِيعُ البَصِيرُ] . وبقوله [لَمْ يَلِدْ ولم يُولدْ * ولمْ يكُن له كفواً أَحَد] .

وثبت عن الحميدي شيخ البخاري وغيره ، من أئمة الحديث أنه قال : أُصول السنة ، فذكر أَشياء وقال ما نطق به القرآن والحديث مثل : [قالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ] ومثل [والسَّمَاواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيمِيْنِهِ] . وما أَشبه هذا من القرآن والحديث ، لا نرده ، ولا نفسره . ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة .

ونقول : [الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتَوى] . ومن زعو غير هذا فهو جهمي .

فمذهب السلف رحمة الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ، ونفي الكيفية عنها ، لأَن الكلام في الصفات ، فرع عن الكلام في الذات ، كما أَن إثبات الذات ، إثبات وجود ، لا إثبات كيفية ، ولا تشبيه ، فكذلك الصفات ، وعلى هذا مضي السلف كلهم .

ولو ذهبنا نذكر ، ما أَطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك ، لطال الكلام جداً فمن كان قصده الحق ، وإظهار الصواب ، اكتفى بمـا قدمناه .

ومن كان قصده الجدال والقيل والقال ، لم يزده التطويل إلا الخروج عن سواء السبيل ، والله المـوفق اهـ .

المسائل التي دعا اليها الشيخ ووقع فيها الخلاف بينه وبين الأكثرين

١ ـ توحيد العبودية :

ويقال له توحيد الألوهية ، وهو الذي بعث الله من أَجله الرسل ، من نوح إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى [ولَقَدْ بَعَثْنا في كُل أُمَّةٍ رسُولاً أَنِ اعْبُدُوا الله واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ] .

وحيث رأَى الشيخ أَهل نجد وغيرها ، كما سبق ، قد أَلَّهوا قبور الأَنبياء والصالحين ، وبعض الغيران والأَشجار ، وصرفوا بعض العبادات إليها ، كالنذر والحلف والنحر والاستعانة والاستغاثة إلى غير ذلك ، مما لا ينبغي

صرفه إلا الله(١) ، أنكر عليهم ، وبين لهم أن العبادة هي طاعة الله ، بامتثال ما أمر ، وأنها إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال .

وأفراد العبادة كثيرة : منها الصلاة والصيام ، والصدقة ، والنذر ، والذبح ، والطواف ، والاستعانة والاستغاثة .

فمن صرف منها شيئاً لغير الله يكون مشركاً . قال الله تعالى [وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فإنَّمَا حِسَابُه عِنْدَ ربهِ إنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ] فاتبعه بعضهم واعتنق مبدأه رغبة واختياراً . وأبى الأكثرون متمسكين بتقليد الآباء والخضوع للعادات ، وبفشو هذه الأعمال في سائر الأمصار والقرى ، وسكوت الأكثرين من العلماء .

٢ ـ التوسل :

التوسل قسمان : قسم مطلوب ومرغوب فيه ، وهو التوسل بالإيمان ، وبأسماء الله الحسنى وبالأعمال الصالحة ، كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ، بصالح أعمالهم ، ففرَّج الله عنهم(٢) .

والثاني : التوسل المبتدع : وهو التوسل بالذوات الصالحة مثل أن يقول الشخص : (اللهم إني أسألك بجاه الرسول أو بحرمة فلان الصالح أو بحق الأنبياء والمرسلين ، أو بحق الأولياء الصالحين) .

فنهاهم الشيخ ، عن القسم الثاني ، إذ لم يرد عن الرسول ولا أصحابه رضي الله عنهم ، وهو دعاء . والدعاء عبادة ، ومبناها على التوقيف ، ويعبد الله بما شرع ، لا بالأهواء والبدع .

وتمسك المجوزون بآيات ، لا تمتُّ إلى دعواهم بصلة كقوله تعالى :

---

(١) وأضف الى ذلك ما اتصفوا به من التهاون بالصلاة ، ومنع الزكاة ، والتحاكم الى الطواغيت : وترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . راجع ماسبق « حالة نجد ، قبل الدعوة » .

(٢) حديث الثلاثة : أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ، وملخص معناه أن أحد الثلاثة توسل ، بعفته عن الزنا : والثاني ، ببره لوالديه : والثالث بتنميته أجر أجير قليل وتوفيره حتى صار مالا جزيلا طائلا : وكل عمل من الأعمال الثلاثة لاريب أنه من أجل الأعمال الصالحة .

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيْلَةَ] .

إذ التفسير الوارد عن السلف وأجلاَّء المفسرين : أن ابتغاء الوسيلة ، يكون بالأعمال الصالحة .

كما تمسكوا ببعض أحاديث موضوعة ، كحديث توسل آدم بالنبي ، لما اقترف الخطيئة ، وضعيفة ، كحديث الأعمى ، وحديث فاطمة بنت أسد . ولا حجة في موضوع ولا ضعيف .

٣ ـ منعه شد الرحال :

منع من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة كما جاء في الحديث الصحيح « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .

ولم يلتفت الشيخ إلى تأويل المؤولين والمخالفين .

كما أن شد الرحال لطلب العلم ، أو لزيارة الأرحام ، أو للسعي وراء الكسب ، خارج عن دائرة النزاع .

لأن هذه الأشياء وردت بها أوامر شرعية .

وقد سبق الشيخ إلى منع شد الرحال شيخ الإسلام ، أحمد بن تيمية ، وابن القيم ، والجويني والد إمام الحرمين من الشافعية ، والقاضي عياض ، من المالكية .

وليس للمجوِّزين أية حجة يصح الاعتماد عليها .

٤ ـ البناء على القبور وكسوتها واسراجها وما الى ذلك :

حرّم الشيخ : البناء على القبور ، وكسوتها ، وتعليق الستور عليها ، وإسراجها والكتابة عليها ، وإقامة السدنة حولها وزيارتها : الزيارة الشركية التي تنجم منها مفاسد عديدة ، كالتمسح بالقبر والطواف حوله ، والصلاة إليه ، ودعاء المقبور في جلب نفع ، أو دفع ضر .

واستند الشيخ في منعه وتحريمه إلى أدلة صحيحة من الأحاديث الصحيحة ،

كحديث « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » .
وحديث : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد الخ » .

وأمر الشيخ بهدم تلك القبب المشيدة ، إتباعاً للأحاديث الصحيحة ، كحديث أبي الهياج الأسدي ، لما قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » .

وفقهاء المذاهب الأربعة وغيرها : قد سبقوا الشيخ بمنع هذه الأمور وتحريمها ، وإن عبر بعضهم بالكراهة في بعض منها . فإنما القصد كراهة التحريم لا التنزيه ، والكراهة في القرآن والسنة وعلى لسان السلف ، تطلق على التحريم .

والكراهة بمعنى : « لا يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها » . إصطلاح حادث لا عبرة به ، كما لا عبرة بقول بعض الفقهاء بتحريم البناء على القبر ، إن كان في أرض مسبلة لئلا تضيق الأرض على الموتى . وإن كان في ملكه فلا ، بل يكره .

وإنما قلنا ، لا عبرة به ، لأن الأحاديث المانعة من البناء ، والآمرة بهدمه ، عامة ، وما أتى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يخصصها .

وليست علة التحريم تضييق الأرض كما زعم أولئك ، بل العلة أن البناء يفضي إلى تعظيم المقبور ودعائه من دون الله ، وهذا أمر مشاهد ملموس ، لا يقبل الجدل والنزاع .

٥ ـ توحيد الأسماء والصفات :

قد سبق ما جاء في رسائل الشيخ ، أنه في المعتقد ، على ما كان عليه السلف الصالح ، من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة الأربعة وغيرهم ، وهو إثبات الأسماء ، والصفات من غير تمثيل ولا تكييف .

ولم يرق للمخالفين ، هذا الاعتقاد ، حيث كانوا مؤولين ومقلدين للجهم

ابن صفوان والجعد بن درهم ، مستمسكين بشبه فلسفية لا تتفق مع آي القرآن والأحاديث الصحيحة ، ومعتقد الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضوان الله عليهم أجمعين .

٦ ـ انكاره البـــدع :

أنكر الشيخ البدع والمحدثات في الفروع ، كالاحتفال بالمولد ، والتذكير قبل الأذان ، والصلاة على الرسول بعد الأذان جهراً ، والتلفظ بالنية ، وقراءة حديث أبي هريرة ، عند صعود الخطيب على المنبر .

كما أنكر طرائق الصوفية المبتدعة ، وما إلى ذلك من المبتدعات التي لم يرد في استحبابها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه .

وقد ألف العلماء قبل الشيخ ، في إنكار البدع والمحدثات ، كابن وضّاح والطرطوشي ، والشاطبي .

افتراء أعداء الشيخ عليه بما هو برىء ، وتلقيب أتباعه بالوهابية :

لما دعاهم الشيخ إلى التوحيد الخالص ، ونبذ الشرك ووسائله ، والبدع والخرافات والأوهام .

وكان الأكثرون من أهل نجدٍ وسائر الأقطار ، قد انغمسوا في حمأة تلك الرذائل ، وورثوها عن آبائهم السالفين ، تربّى عليها الصغير ، وهرم عليها الكبير ، رأوا بفاسدفكرهم ، أن فيما يدعو إليه الشيخ ، تهجيناً بهم ، ونسبتهم إلى الجهل والإشراك ، وإزراءاً بآبائهم ، ولا سيما : أدعياء العلم ، رأوا أنهم إن اتبعوه ، انحط مقامهم وصغر شأنهم عند العامة ، حيث إن العوام سيقولون إن هؤلاء ، كانوا يزعمون بأنهم علماء ، هادون إلى الخير ، وكانوا يتصدّرون للفتوى وللتعليم ، وقد أتى هذا الشيخ وأبان جهلهم وفساد عقائدهم ، وأنهم ليسوا على شيءٍ إلى غير ذلك مما أملاه عليهم الشيطان ، وقادهم إليه الهوى . ، وحب الرياسة ، إلى أن يستكبروا عن قَبول الحق ، وتسلحوا بسلاح الجدل والمكابرة .

فأوحوا إلى العوام أن الشيخ ، عقيدته غير صحيحة ومخالف لما عليه المسلمون ، ويتنقص مقام الصالحين ، فلا ينبغي أن يتبع ، بل ينبغي أن يزجر ويقمع ، وجادلوا الشيخ بالباطل ، وبالآراء السخيفة والشبه الواهية ، ونصر الله الشيخ ، فأقام عليهم الحجج القويمة ، المدعمة بآي القرآن وصحاح الأحاديث ، كما تراها في مؤلفاته ، ومؤلفات أبنائه وأحفاده ، وأئمة الدعوة ، وفنّد شبههم ، وأزهق باطلهم ، واشتد نكيره عليهم .

وعندما عجز فضلاؤهم في ميادين الحجج والبراهين ، وآبوا بالفشل ، لجأوا إلى وضع العقبات في سبيل الدعوة وإلى الاعتداء ، الأمر الذي ألجأ الشيخ وحزبه برئاسة الأمير محمد بن سعود ، أن يقاوموهم بالسنان ، فجرت الحروب الشديدة بين حزب الشيخ وبين أولئك .

فكما فشلوا في ميادين الحجج العلمية ، وخرجوا صفر اليدين ، فشلوا أيضاً في ميادين المقارعة والحروب . وكان النصر في الأغلب حليف الشيخ وحزبه .

فلما لم يبق لديهم من سلاح يحاربون الدعوة ، شرع بعض المدعين للعلم والأمراء ، يزيدون في اختلاقهم الأكاذيب والافتراءات ، وينسبونها إلى الشيخ وأخذوا في استعمال الدعايات الكاذبة ، والإشاعات الباطلة ، وطفق بعضهم يكتب إلى الأتراك ، وإلى الأشراف في الحجاز أن هذا الشيخ مبتدع ، ومذهبه خامس المذاهب ، ولا يحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الأولياء ومنع من زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكفّر جميع الناس ، إلا من كان من أتباعه ولا يعتبر المذاهب الأربعة ، بل أمر بإتلاف كتب المذاهب ، وينهي عن الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أحرق دلائل الخيرات . وأن أولئك السعوديين يفسدون قلوب الناس ، ويغيرون عقائدهم ، ويريدون تحويلهم عن الطريق الموروثة ، والسبيل التي وجدوا عليها الآباء والأجداد ، ويحقرون شعائر الدين ، بهدم قباب المشايخ والأولياء الكبار التي أطبقت الأجيال على تعظيمها والتبرك بها ، وأن قعود الدولة عن رد هؤلاء المعتدين ، يذهب بهيبتها من

نفوس المسلمين ، ويحقّر من شأنها عندهم ، فلا تبقي صاحبة الحق في دعوى الخـلافة عليهم .

وما زالوا بالدولة العثمانية يستنصرون بقوتها وجيشها ، ويستفزون ملوكها وقضاتها بأساليب الخداع وأنواع الإغراء بأنها حامية الحرمين الشريفين وحامية الإسلام ، وأوغروا صدر الدولة على دعوة الشيخ ، وشوّهوا وجههاالجميل مما كذبوا عليها وألصقوه بها من الفرى والبهتان ، حتي بلغت بهم الوقاحة ، وقلة الحياء والإيمان إلى حد أن زعموا : أن السعوديين النجديين لا يقولون في الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله ، بل يقولون : محمد رسول الله .

قال : (فيجزيرة العرب في القرن العشرين) مانصه : سمعت في نجدٍ أن حكام نجد الشمالية أثناء خصومتهم مع آل سعود ، كانوا يكتبون إلى الأتراك أن آل سعود اتخذوا راية شعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله : (بحـذف ميم محمد) تنفيراً للأتراك من خصومهم ، وأنهم يعلمون حق العلم أن هـذا كذب ا هـ .

وما زالوا بالعثمانيين يتوسلون إليهم ، وإلى شيوخ إسلامهم وقواد جيشهم حتي انخدعت الدولة بأولئك المفترين وزاد الطين بلة ، ما رأت الدولة من قوة إنتشار دعوة الشيخ وتأسيس دولة آل سعود ، ورأت أن الدولة السعودية قد بسطت نفوذها على نجد وامتد إلى عمّان ، وأخذت تغزو العراق وأطراف الشام ، وخافت أن يزول إستعمارها من البلدان العربية ، لا سيما بعدما فتح آل سعود مكة المكرمة سنة ١٢١٨ هـ ، قام العثمانيون عندئذ بدورهم السياسي واستعملوا القلم والسنان ضد الشيخ وأتباعه النجديين .

أما القلم فأخذوا يوعزون إلى بعض العلماء ممن قل نصيبه من الدين والعقل والحياء ، بأن يؤلفوا ضد الشيخ وأتباعه ، وينشروا بين الناس تلك الأكاذيب

وأما السنان فقد أمرت الدولة «محمد علي باشا» واليها بمصر ، أن يجهز الجيوش الجرارة لحرب النجديين وإبادتهم .

فرحب بالأمر وجهز الوالي جيشاً عرمرماً بقيادة إبنه (طوسون) ثم إبنه إبراهيم سنة ١٢٢٦ هجرية (١) ، وحارب النجديين ، وانكسر الجيش التركي عدة مرات ، ولكنه ـ أخيراً ـ تم له النصر على السعوديين سنة ١٢٣٣ هـ .

وقامت أشراف الحجاز بدورهم السياسي قبل الترك ، وحاربوا السعوديين والدعـوة السلفية .

ولكنهم باءوا بالفشل الذريع واندحروا ، وتم للسعوديين فتح مكة كما سبق كما حاربوا السعوديين قبل إستيلائهم على مكة المكرمة وبعد خروجهم منها بنشر الدعايات الكاذبة والافتراءات الصريحة ، وإيعازهم إلى بعض علمائهم ، بتأليف كتب ضد دعوة الشيخ وأتباعـه .

فألف مأجورو الترك والأشراف كتباً ، شحنوها بالأكاذيب والترهات وحشوها بالأحاديث الموضوعة والضعيفة ، والحكايات السمجة ضد الدعـوة السلفية ، وزعموا أن الشيخ مبتدع خارجي .

حتي إن « زيني دحلان » نزل الأحاديث الواردة في الخوارج ، على الشيخ وأتباعه ، في كتابه (الدرر السنية) وفي (الفتوحات الإسلامية) .

فعلوا كل ذلك تنفيراً للناس ، كيلا يتبعوا الشيخ الجليل ، ويعتنقوا مبدأه الصحيح .

ومـن دعايات الأتراك والأشراف المنفرة للناس ، نَبْزهُم لأتباع الشيخ بالوهابية(٢) وجعلهم هذا اللقب على هذه الفرقة السلفية كعنوان لخروج هذه الفرقة عن المذاهب وعدم محبة النبي والصالحين ، وكذبوا ـ والله ـ في ذلك .

---

(١) هذه رواية ابن بشر ، وأما الريحاني فيقول : ان ابتداء تسيير جيش محمدعلى الزحف على نجد١٢٢٩وروايةابن بشر أولى، لأن رب البيت أدرى بما فيه.

(٢) نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي نسبة على غير القياس العربي فلقد كان الصحيح أن يقال : المحمدية ، اذ أن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها : هو الشيخ محمد ، لا أبوه عبد الوهاب .

ومن أعجب العجب أنك لا تجد لهذا اللقب أثراً بنجد بل يستنكر النجديون هذا اللقب ممن يخاطبهم به أو ينسبهم اليه وهذا يدلك على أن هذه النسبة جاءت من الخارج من خصوم الدعوة ، وأكبرهم اذ ذاك ، الاشراف والاتراك ، وأكثر علمائهما .

والقصد الوحيد من تلك الدعايات والإشاعات الباطلة ، صد الناس عن إعتناق الدعـوة .

وأمر آخر وهو أن لا تقوى شوكة السعوديين ويتسع نفوذهم ، كي تبقى سيطرة الأتراك ، وإمارة الأشراف .

ولكن الله رد كيدهم في نحرهم ، وعاملهم بنقيض قصدهم. فانتشرت دعوة الشيخ في سائر الأقطار ، وعرف كثير من الناس صحتها وحقيقتها ، وأنها لا تخرج عن نطاق الكتاب والسنة ، فاعتنقها كثيرون وألف جمع من المعتنقين لها كتباً في تأييدها والدفاع عنها(١) .

ولا زالت الدعوة تزداد نفوذاً وقوة وانتشاراً ، ما كرّت الليالي والأيام .

وأزال الله دولة الأتراك والأشراف .

ومكن الله الدولة السعودية ، مرة أخرى بقيادة مليكها الراحل «عبد العزيز إبن عبد الرحمن آل فيصل السعود» رحمه الله .

وبسطت سيطرتها ونفوذها على نجد والحجاز وعسير .

وعرف الجمهور كذب أولئك المفترين .

ومن معاملة الله لهم بنقيض قصدهم ، هو أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمهم ، وأنهم مبتدعة ، ولا يحبون الرسول كما زعموا ، صار الآن لقباً لكل من يدعو إلى الكتاب والسنّة ، وإلى الأخذ بالدليل ، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحاربة البـدع والخرافات والتمسك بمذهب السلف .

فترى كل من تنكر عليه أو ينكر غيرك عليه ، بدعة أو منكراً صـار يقابلك بقوله : « أنت وهابي » فصار هذا اللقب ـ والحمد لله ـ مدحاً وعلماً على الفرقة التابعة للكتاب والسنة ، وعلى كل من يعتنق مذهب السلف الصالح ، وعلى كل من يدعو إلى توحيد الألوهية والعبادة ، وكفاهم فخـراً وشرفاً ، وما أحسن قول الشيخ عمران رحمه الله :

---

(١) كمؤلف « صيانة الانسان » و « نيل الأماني » .

إنْ كانَ تابعُ أحمدٍ مُتَوهِّباً ... فأنَا المُقِرُّ بأَنَّنِي وَهَّابي

أَنفي الشَّريك عن الإله فليسْ لي ... ربٌّ سِوى المُتفرِّدِ الوهَّابي

لا قُبَّةٌ تُرجى ولاَ وثَنٌ ولا ... قبرٌ له سَبَبٌ من الأَسْباب

أَيْضاً ولَستُ مُعلِّقاً لتَميمَةٍ ... أَو حَلْقَةٍ أَوْ ودعَةٍ أَو نَاب

لرجَاء نَفْعٍ أَو لدفْعِ بَليَّةٍ ... اللهُ يَنْفَعُنِي ويَدْفَعُ ما بِي

كتب أَدعياء العلم تلك الكتب التي مر وصفها ، متظاهرين بمظاهر العلماء الراسخين ، الغيورين على دين الإسلام ، المخلصين في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم والأَولياء والصالحين ، والذابِّين عنهم .

ولكن في الحقيقة أَخلصوا لمطامعهم وأَهوائهم ، وأَحبوا الرئاسة والزعامة على العوام ، والتقرب من ملوك الأَتراك وأُمراء الأَشراف ، ونيل الأَصفر الرنان وخابوا وخسروا ، وباءوا بالفشل والحرمان ، وأَصبحت تلك الكتب لا قيمة لها ، وليس لها ذكر إلا عند بعض الجهلة من القبوريين وانتشر العلم ، وتنورت الأَذهان وعرف المتعلمون في سائر الأَقطار أَن أُولئك الكاتبين ضد الشيخ وأَتباعه ، كانوا دجاجلة ، لا نصيب لهم من العلم والتحقيق .

وإن أَردت أَيها القارئ أَن تعرف وتتأَكد من صحة قولي ، فاقرأْ « الدرر السنية » لزيني دحلان ، وقارنها بصيانة الإنسان .

واقرأْ « شواهد الحق » للنبهاني ، و « غاية الأَماني » في الرد عليه للشيخ محمود شكري الأَلوسي .

واقرأْ الكتب التي أُلفت في تاريخ نجد من السالفين والمعاصرين من المسلمين والغربيين الكافرين .

الأسباب التي أدت لنفرة الكثيرين عن الشيخ وأتباعه :

١ ـ كانت العامة في سائر الأَقطار الإسلامية تنظر إلى دولة الأَتراك إذ ذاك أَنها دولة الخلافة ، وأَنها هي القائمة بنصر الدين ومحاربة الكافرين وحماية شريعة سيد المرسلين .

رأوها تحارب هذه الدعوة السلفية النجدية ، حتي إنها أرسلت الجيوش لمحاربة آل سعود وقمعهم .

٢ – كانت تسمع من علمائهم ذم الدعوة والشيخ والعلماء الصغار ، كانوا يقتدون بعلمائهم الكبار الذين أخذوا على عاتقهم محاربة الدعوة ، والدعاية بضـــدها .

٣ – سمع الحجاج الوافدون إلى مكة من أشراف الحجاز وبعض علماء مكة والمدينة التقديس التام من العـــوام ، والانقياد الكامل لأقوالهم(١) ضـــد الشيخ وأتباعه ، الشيءُ الكثير من كون أتباع الشيخ لا يحترمون الأولياء ، والصالحين ، ويهدمون قبابهم ، ويمنعون من زيارة القبور ، ويقولون : « عصا أحدنا خير من محمد » ولا يحبون الرسول ويمنعون من زيارته ، فلهذه الأسباب التي ذكرناها ، أخذ جمهور الناس في سائر الأقطار فكرة سيئة عن الشيخ وأتباعه ، واعتقدوا أنه وأتباعه على غير حق . وهذا بالنسبة لمـــا سلف .

أما اليوم فقد هان الأمر واستبان الحق ، وانتشر الوعي ، وعرف الكثيرون بطلان تلك الدعايات .

فلو كان عند خصوم الدعوة ، والمنخدعين بهم ، أدنى علم وعقل ، لعلموا من سيرة الشيخ وأتباعه ، ومن كتبهم ، أنهم هم المحبون للرسول صلى الله عليه وسلم ، المعظمون له .

والدليل على ذلك أنهم ، حكّموا القرآن وسنة الرسول في جميع الأمور ، ولم يسمحوا لأحد أن يخرج عن منهج الرسول وأصحابه .

ومن ابتدع ولو بدعة صغيرة ، نهوه عنها ، ومنعوه من إرتكابها وقالوا : « من عمل عملاً ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو مردود عليه كائناً من كان » طبقاً لقوله صلىّ الله عليه وسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

---

(١) مفعول لسمع الحجاج ، أي سمع الحجاج ضد الشيخ وقوله « ولعلماء مكة الخ » جملة معترضة ، بين الفعل ومفعوله .

فهل هؤلاء محبون للرسول حقاً وصدقاً، أم الذين يتظاهرون بحب الرسول بألسنتهم وبالقصائد في مدحه صلى الله عليه وسلم وبلفظ « اللهم صل على سيدنا محمد » عند ذكره، والحال أنهم يأتون أفانين البدع وأنواع المحدثات وينبذون السنة المطهرة خلف ظهورهم، ويحكمون القوانين والآراء بدلا عن القـــرآن والسنة .

فيا أيها القارئ وازن بين الطرفين بميزان العدالة، واحكم بالعدل والإنصاف والله يتولى الهداية والتوفيق .

من رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

أجزل الله له الأجر والثواب ، في بيان ماهم عليه وكذب ما نسب اليهم (١)

ننقل أيها القارئ من هذه الرسالة التي كتبها الشيخ عبد الله بعد دخـــول الإمام سعود رحمه الله مكة المكرمة سنة ١٢١٨ هـ جواباً لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به، فأجاب بمـــا ستقف عليه :

قال رحمه الله بعد البسملة والحمدلة :

أما بعـــد، فإننا ـ معاشر غزو الموحدين ـ لمـــا منَّ الله علينا، وله الحمد، بدخول مكة المشرفة نصف النهار، يوم السبت ٨ شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨هـ بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة، من أمير الغزو سعود حماه الله الأمان، وقد كانوا تواطأوا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت، فلما زحفت أجناد الموحدين، ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا، شذر مذر، كل واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذ الأمان، لمن بالحرم الشريف، ودخلنا وشعارنا التلبية، آمنين، محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين، بل من مالك يوم

---

(١) رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي نقلت عنها هي في « الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية » التي تشتمل على خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها جمع وترتيب « الشيخ سليمان بن سحمان » رحمه الله .

الدين ، ومن حين دخل الجند الحرم ، وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا به شجراً ، ولم ينفروا صيداً ، ولم يريقوا دماً ، إلا دم الهدي ، أو ما أحل الله ، من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع .

ولما تمت عمرتنا ، جمعنا الناس ضحوة الأحد ، وعرض الأمير على العلماء ما نطلب من الناس ، ونقاتلهم عليه ، وهو إخلاص التوحيد لله وحده ، وعرّفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع ، إلا في أمرين .

أحدهما ، إخلاص التوحيد لله ، ومعرفة أنواع العبادة ، وأن الدعاء من جملتها ، وتحقيق معني الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة إلى ذلك التوحيد وترك الإشراك ، قبل أن تفرض عليه أركان الإسلام الأربعة .

والثاني : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم إلا إسمه ، وانمحى أثره ورسمه ، فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا ، وبايعوا الأمير على الكتاب والسنة ، وقبل منهم وعفا عنهم جميعاً ، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة ، ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لا سيما العلماء ، ويقرر لهم حال إجتماعهم ، وحال إنفرادهم لدينا ، أدلة ما نحن عليه ، ويطلب منهم المناصحة ، والمذاكرة ، وبيان الحق ، وعرّفناهم بأن صرّح لهم الأمير حال إجتماعهم بأنا قابلون ، ما وضحوا برهانه ، من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح ، كالخلفاء الراشدين ، المأمورين باتباعهم بقوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وعن(١) الأئمة الأربعة المجتهدين ، ومن تلقى العلم عنهم إلى آخر القرن الثالث ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « خيركم قرني » ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » وعرّفناهم أنا دائرون مع الحق ، أينما دار ، وتابعون للدليل الجلي الواضح ، ولا نبالي – حينئذ – بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا ، فلم ينقم العلماء علينا أمراً .

---

(١) معطوف على قوله « أو أثر عن السلف الصالح » .

ثم ذكر الشيخ كلاماً طويلاً ، إلى أن قال : ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ولا ننكر على من قلد الأئمة الأربعة ، دون غيرهم ، لعدم ضبط مذاهب الغير ، كالرافضة والزيدية والإمامية ونحوهم ، لا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة ، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة ، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد ولا أحد منا يدعيه إلا أنا – في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ، ولامخصص ولا مخصص ، ولا معارض بأقوى منه ، وقال به أحد الأئمة الأربعة – أخذنا به ، وتركنا المذهب(١) كإمام الصلاة .

فنأمر الحنفي والمالكي(٢) مثلا بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح ذلك ، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالأسرار ، وشتان ما بين المسألتين .

فإذا قوي الدليل ، أرشدناهم بالنص ، وإن خالف المذهب ، وذلك يكون نادراً جداً .

ولا مانع من الاجتهاد ، في بعض المسائل دون بعض .

ولا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق .

وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة ، إلى إختيارات لهم ، في بعض المسائل ، مخالفة للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه .

ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله ، بالتفاسير المتداولة ، ومن أجلها لدينا

---

(١) مثل هنا بتقديم الجد على الاخوة ، وبامام الصلاة لغير هذه المسألة . المصحح .

(٢) أما الأحناف ، فانهم لا يرون الطمأنينة في الصلاة ركنا .
وأما المالكية : فانهم كالشافعية والحنابلة ، يرون الطمأنينة في الركوع ، والاعتدال ، والسجود ، والجلوس بين السجدتين ، ركنا ، ولا تختلف المالكية عن المذهبين في فرائض الصلاة الا شيئا يسير .
وأما الأحناف ، فانهم لا يعتبرون فرائض الصلاة المحررة عند المذاهب الا ستة منها ، وهي النية ، وتكبيرة الاحرام . والقراءة ، ولو غير الفاتحة ، والركوع ، والسجود ، والتشهد الأخير .

تفسير ابن جرير ، ومختصره لابن كثير الشافعي ، وكذلك البغوي والبيضاوي والخازن ، والحداد ، والجلالين وغيرهم .

وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين ، كالعسقلاني ، والقسطلاني على البخاري ، والنووي على « مسلم » والمناوي على « الجامع الصغير » .

ونحرص على كتب الحديث ، خصوصاً الأمهات الست وشروحها ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون ، أُصولاً وفروعاً وقواعد وسيراً ، ونحواً وصرفاً ، وجميع علوم الأئمة ، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك ، كروض الرياحين ، وما يحصل بسببه خلل في العقائد ، كعلم المنطق ، فإنه قد حرَّمه جمع من العلماء على أنا لا نفحص عن مثل ذلك ، وكالدلائل إلا إن تظاهر به صاحبه معانداً ، أتلف عليه .

ومَا اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف ، إنما صدر من بعض الجهلة ، وقد زجروا وغيرهم ، عن مثل ذلك .

ومما نحن عليه ، أنا لا نرى سَبْيَ العرب ، ولن نفعله ، ولم نقاتل غيرهم ، ولا نرى قتل النساء والصبيان .

وأما ما يكذب علينا ستراً للحق ، وتلبيساً على الخلق ، بأنا نفسر القرآن برأينا ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا ، من دون مراجعة شرح ، ولا معوّل على شيخ ، وأنا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا : « النبي رمة في القبر ، وعصا أحدنا أنفع له منه ، وليس له شفاعة ، وأن زيارته غير مندوبة ، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله ، حتى نزل عليه ، (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ) » مع كون الآية مدنية ، وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء ، فنتلف مؤلفات أهل المذاهب ، لكون فيها الحق والباطل ، وأنا مجسمة ، وأنا نكفِّر الناس على الإطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة ، إلا من هو على ما نحن عليه . ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركاً ، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله . وأنا ننهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً ، وأن من دان بما نحن عليه

عليه ، سقطت عنه جميع التبعات حتي الديون ، وأنا لا نرى حق أهل البيت ، رضوان الله عليهم ، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفئ لهم ، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شاباً ، إذا ترافعوا إلينا .

فلا وجـه لذلك .

فجميع هذه الخرافات وأشباهها ، لمـا استفهمنا عنها من ذكر أولا : كان جوابنا في كل مسألة من ذلك : (سبحانك هذا بهتان عظيم) .

فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا ، فقد كذب علينا وافترى .

ومن شاهد حالنا ، وحضر مجالسنا ، وتحقق ما عندنا ، علم قطعاً ، أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه ، أعداء الدين ، وإخوان الشياطين ، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة ، وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ) .

فإنا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر ، كقتل المسلم بغير حق والزنا ، وشرب الخمر ، وتكرر منه ذلك ، أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام ، ولا يخلد به في دار الانتقام ، إذا مات موحداً ، بجميع أنواع العبادة .

والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق . وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء ، المنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو أفضل منهم بلا ريب . وأنه يسمع سلام المسلم عليه . وتسن زيارته إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، وإذا قصد مع ذلك ، الزيارة ، فلا بأس .

ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه ، عليه الصلاة والسلام الواردة عنه ، فقد فاز بسعادة الـدارين ، وكفى همه وغمه ، كما جاء في الحديث عنه .

ولا ننكر كرامات الأولياء ، ونعترف لهم بالحق ، وأنهم على هدىً من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية ، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع

العبادات ، لا حال الحياة ، ولا بعد الممات ، بل يطلب من أحدهم الدعاء ، بل ومن كل مسلم .

فقد جاء في الحديث : « دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه » الحديث .

وأمر صلى الله عليه وسلم عمر وعلياً بسؤال الاستغفار من « أويس » ففعلا .

ونثبت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، حسبما ورد ، وكذا نثبتها لسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد أيضاً ، ونسألها أيضاً من المالك لها ، والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد بأن يقول أحدنا متضرعاً إلى الله تعالى « اللهم شفع نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فينا يوم القيامة » أو : « اللهم شفع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك » أو نحو ذلك ، مما يطلب من الله ، لا منهم .

فلا يقال : يا رسول الله ، أو ، يا ولي الله ، أسألك الشفاعة أو غيرها كإدركني أو أغثني ، أو أشفني ، أو انصرني على عدوي ، أو نحو ذلك ، مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى .

فإذا طلبت ذلك مما ذكر في أيام البرزخ ، كان من أقسام الشرك : إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة ، ولا أثر من السلف الصالح على ذلك .

بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف ، أن ذلك شرك أكبر ، قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ اهـ ما أردنا نقله من تلك الرسالة .

وقد اتضح لك ـ أيها القارئ ـ أن الشيخ وأتباعه في الأصول ، على مذهب السلف الصالح ، وفي الفروع ، على مذهب الإمام أحمد

وقد يخالفون المذهب لدليل ، كما هو إجماع أهل العلم .

وأنه لم يبتدع ولم يقل إلا ، وَحِّدوا ربكم ، وتمسكوا بسنة نبيكم ، ودعوا المحدثات ، ولا يغرنكم كثرة السالكين المسلك المخالف لمسلك الرسول وأصحابه كما اتضح لك كذب ما نسب إليهم من تلك المفتريات التي ذكرناها فيما سلف ، وذكر كثيراً منها ، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

فيقال للمخالفين وللمفترين : أرونا هذه المفتريات أو بعضها في شيء من مؤلفات الشيخ أو من مؤلفات أبنائه ، أو مؤلفات أئمة الدعـوة .

ولا شك أنهم لا يستطيعون أن يثبتوا حرفاً واحداً في كتب الشيخ وأتباعه.

وأما نحن ، فنقول : هذه كتبهم ، تطبع وتنشر ، وقد بينا لكم معتقد الشيخ وما دعا إليه .

فإن كنتم في شك ، فاقرأوا شيئاً مـن كتبه أو كتب أبنائه وأحفاده ، لتطلعوا على الحقيقة ، وتعرفوا كذب أولئك الأفاكين ، الذين اغتر بهم الأكثرون ، وحسبوهم علماء محققين ، ولا يقولون إلا الحق والصواب ، والحال قد بان أنهم [كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله، عنده]الآيـة .

وأزيدك بياناً وإيضاحاً بأن أنقل لك من « تاريخ نجـد » لمحمود شكري الآلوسي رحمه الله مناظرة ذكرها في تاريخه جرت بين عراقي وهو « داود بن جرجيس البغدادي » وعالم نجدي ، وهو « الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن » مؤلف « منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس » .

وإنما أنقل بعضها لك ، لما تضمنت هذه المناظرة من الفوائد النافعة ، والمسائل القيمة ، والجواب عن بعض ما اشتبه على بعض الناس ، وكشف ما أشكل .

وها أنا ألخص منها ما يمس بموضوعنا .

قـال العراقي :

لم تكفّرون – يا أهل نجد – المسلمين وعباد الله الصالحين ، وتعتقدون ضلالهم وتبيحون قتالهم ، واستبحتم الحرمين الشريفين ، وجعلتموهما دار حرب ، واستحللتم دماء أهلهما وأموالهم ، وجعلتم دار مسيلمة الكذاب ، هي دار الهجرة ، ودار الإيمان ، مع ما ورد فيها من الحديث أنها مواضع الزلازل

والفتن ، لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم والتكفير أمر خطير حتي إن أهل العلم ذكروا أنه لو أفتي مائة عالم إلا واحداً بكلمة كفر صريحة مجمع عليها ، وقال عالم واحد بخلاف أولئك ، يحكم بقول الواحد ، ويترك قول غيره ، حقنا للدماء ، فلم لا تتبصرون في أمور دينكم ، ولا تراقبون وقوفكم بين يدي بارئكم ، وتركتم الناس سالمين من ألسنتكم وأيديكم ؟

قال العالم النجدي المجيب :

أيها العراقي ، ليس الأمر كما علمت أنت وأمثالك ، بل أنتم في لَبْسٍ مما نحن عليه ، وعسي أن يزول ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم ، قلوباً سالمة من داء الغباوة ، فأقول :

أركان الإسلام خمسة : أولها الشهادتان ، ثم الأركان الأربعة .

فالأربعة ، إذا أقر بها أحد وتركها تهاوناً ، فنحن وإن قاتلناه على فعلها ، فلا نكفره بتركها ، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود .

ولا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم ، وهو الشهادتان .

وأيضاً نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر ، فنقول أعداؤنا معنا على أنواع .

النوع الأول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أظهره للناس وأقر أيضاً أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس ، أنه الشرك بالله ، الذي بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهي عنه ، ويقاتل أهله ليكون الدين كله لله ، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ، ولا ترك الشرك .

فهذا كافر نقاتله بكفره ، لأنه عرف دين الرسول ، فلم يتبعه ، وعرف دين الشرك فلم يتركه ، مع أنه لا يبغض دين الرسول ، ولا من دخل فيه ، ولا يمدح الشرك ، ولا يزينه للناس .

النوع الثاني : من عرف ذلك كله ، ولكنه تبين في سب دين الرسول مع إدعائه أنه عامل به ، وتبين في مـدح من عبد غير الله وغالى في أوليائه ، ففضلهم على من وحد الله وترك الشرك ، فهذا أعظم من الأول ، وفيه قوله تعالى [فَلَمَّا جَاءهُم ما عَرفُوا كَفرُوا بِهِ فَلعْنةُ اللهِ عَلى الكَافِرِيْنَ [وهو ممن قال الله فيه [وَإِنْ نُكثُوا أَيْمَانَهُم مِن بَعْدِ عَهْدِهِم وطَعنُوا في دِيْنِكُم فَقاتِلُوا أَئمَّـةَ الكُفْر إِنَّهُم لا أَيْمَانَ لَهُم] .

النوع الثالث : من عرف التوحيد واتبعه ، وعرف الشِّرك وتركه ، ولكن يكره من دخل في التوحيد ، ويحب من بقي على الشرك ، فهذا أيضاً كافـر . وفيه قول الله [ذلِكَ بِأَنَّهُم كرِهُوا مَا أَنْزَل اللهُ فأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ] .

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ، ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد واتباع أهل الشرك ، وساعون في قتالهم ، ويتعذر عليه ترك وطنه ، ويشق عليه ، فيقاتلهم أهل التوحيد ويجاهدهم بماله ونفسه .

فهذا أيضاً كافر ، فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ، ولا يمكنه ترك الصيام إلا بفراقهم ، فعل . ولو يأمرونه بتزوج إمرأة أبيه ، ولا يمكنه ترك ذلك ، إلا بمخالفتهم فعل : وموافقته على الجهاد معهم بنفسـه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله ، أكبر من ذلك بكثير ، فهذا أيضاً كافر وهو ممن قال الله فيه [سَتَجِدُونَ آخرِيْنَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُم ويَأْمَنُوا قَوْمَهُم كُلَّمَا رُدُّوا إلى الفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيْهَا] : هؤلاء الذين نكفرهم لا غير .

وأما القول بأنا نكفر الناس عموماً ، ونوجب الهجرة إلينا على من قـدر على إظهار دينه ، وأنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا وأضعاف أضعافه فكل هذا من الكذب والبهتان ، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله .

وإذا كنا لا نكفر من عبد القبور من العوام لأجل جهلهم ، وعدم من ـ

ينبههم(١) فكيف نكفر من لم يشرك بالله، إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاتل [سُبْحانَك هَذا بُهتانٌ عظيْم] .

فقد ذكرنا لك ـ أيها السائل ـ ما يكشف عنك غطاءك ، لو كان لك بصر ثاقب وفكر سديد ، وفطنة كافية ، تأخذ بيدك من أوهام الحيرة ، وظلمات الوساوس ، والله ولي التوفيق .

وأما ما ذكره السائل (من استباحة الحرمين الشريفين) : فاعلم أيها السائل الفاضل ، أن هذا من الكذب والبهت البيِّن قال الله تعالى [إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وأُولئكَ هُم الكَاذِبُونَ] لم يقع فيهما قتال بحمد الله ، فضلا عن الاستباحة .

وإنما دخلهما المسلمون في حالة أمن ، وصلح ، وانقياد من شريف مكة ، ورؤساء المدينة .

وجلس المشايخ منا في الحرمين الشريفين ، للتعليم والتدريس ، وكتبت الرسائل في بيان التوحيد والتنزيه والتقديس حتى جاءت العساكر [فجاسُوا خِلالَ الدِّيار ، وكان وعْدًا مفعُولا] .

وأما الأموال التي أُخذت من الحجرة الشريفة ، فلم تؤخذ ولم تصرف ، إلا بفتاوي أهل العلم من سكان المدينة ، ووضع خطوطهم بذلك .

وحاصل ما كتب أن هذه الأموال وضعت توسعة لأهل المدينة وصدقة على جيران رسول الله ، وأُرصدت لحاجاتهم ، وأُعدت لفاقتهم ، ولا حاجة لرسول الله إليها ، وإلى اكتنازها ، وادخارها في حال حياته ، فضلا عن حال مماته.

وقد تقطعت أسباب أهل المدينة ومرتباتهم بمنع الحاج في تلك السنة ، وأُخرجت تلك الأموال لما وصفنا من الحال ، باطِّلاع وكيل الحرم وغيره من أعيان المدينة وغيرها .

---

(١) يريد الشيخ رحمه الله أنهم لا يكفرون العوام الجهال الذين لم تبلغهم الحجة من كتاب الله وسنة نبيه . وأما من بلغته الحجة ، وعاند ، وأصر على شركه من دعاء الموتى والاستغاثة بهم ، وطلب النفع منهم ، أو دفع الضر ، فلا شك في شركه ، بل وفي كفر من لم يكفره .

وما وقع من خيانة وغلول ، لا تجوز نسبته إلى أهل العلم والدين ، أو أنهم راضون ، أو غير منكرين له .

ولا يجوز أن يسمي ما وقع ، إستباحة للحرمين ، كما ذكرت أيها السائل .

وقد وقع من تعظيم الحرمين وكسوة الكعبة الشريفة ، وتأمين السُّبل ، والحج إلى بيت الله ، وزيارة الحرم الشريف النبوي ، ما لا يخفى على منصف عرف الحال ، ولم يقصد البهت والضلال .

وأما الاستدلال على صلاح أهلها بشرف تلك البقعة ، فهو إستدلال من عزبت عنه أدلة الشرع وقواعده ، وغابت عنه عهود الكتاب العزيز ومواعده ، وصار من جملة الغوغاء والعامة .

ولا حاجة لنا إلى تعداد من كفر بآيات الله ، وصادم رسله ، وردَّ حججه من أهل الحرمين ، ولا إلى تعداد من في بلاد الحبشة والهند ، وبلاد الفراعنة كمصر ، وبلاد الصابئة كـ « حران » ، وبلاد الفرس المجوسية من أهل العلم والفقه والأمامة والدين .

وفضل الحرمين لا يشك فيه من له أدنى إلمام بما جاءت به الرسل الكرام .

ولكن ليس فيه حجة على تحسين حال أهلها مطلقاً ، وقد قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء لما دعاه إلى الأرض المقدسة ، ورغبه فيها : « إن الأرض لا تقدس أحداً » قال الله تعالى [وأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذينَ كانُوا يُسْتَضْعفُون مَشَارقَ الأَرضِ ومَغارِبَها الَّتي باركْنا فِيْها] وهي : مصر والشام .

فإن كان في شرف البقاع حجة ودليل على صلاح أهلها ، فليكن هنا وبنو إسرائيل في الأرض المقدسة وسكان (إيليا) والمسجد الأقصي ، وقد جرى منهم من الكفر والتكذيب ، وقتل الأنبياء ما لا يخفى على من أنس شيئاً من أنوار النبوة والرسالة .

ثم إستدلال أهل اليمن على حسن حالهم مطلقاً ، بحديث « الإيمان يمان والحكمة يمانية » وحديث : « أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة » أظهر

من الاستدلال بشرف البقاع على عدم ضلال أهلها ، لأن حديث : « الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » يصدق ولو على البعض والأول أدل(١) على العموم ، ولو احتج الأسود العنسي وأمثاله على حسن حالهم بما تقدم لكان جوابه جواباً لنا ، فقد قال الله [وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَينَ النَّاسِ] .

ايضاح المراد مواضع الزلازل والفتن :

أيها السائل ، إنك لمحت إلى أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد ، وبلادها واتخذت ذلك سهماً رميت به من سكن هذه الخطة ونحن نعذرك في ذلك ، حيث لم تقف على معني الحديث ، وبعد بيانه ، نرجو من لطف الله تعالى أن تذعن أنت وأضرابك للحق ، إن كنت من أهل الفهم والإنصاف .

أما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » قالوا : وفي نجدنا يا رسول الله . فكرر ثلاث مرات يدعو للشام واليمن ، وهم يقولون « وفي نجدنا » فقال في الرابعة « تلك مواضع الزلازل والفتن » وقد استجيبت دعوته صلى الله عليه وسلم وحصل من البركات بسبب هذه الدعوات ، في الشام واليمن ، ما هو معروف ومشهور ، وهل دونت الدواوين ، ووضع العطاء ، وجندت الجنود ، وارتفعت الرايات والبنود ، إلا بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشام ، وصرف أموالهما في سبيل الله

ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلهما ، إلا من غربت عنه الحقائق وعدم الفهم لأصول الدين ، فضلا عن الفروع والدقائق .

وقد تقدم قوله تعالى [وأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِيْنَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَها] : وجمهور أهل نجد ، كـ« تميم » و « أسد » و « طي » و « هوازن » و « غطفان » و « بني ذهل » و « بني شيبان » صار لهم في الجهاد

(١) أي حديث « الايمان يمان » وحديث « أتاكم أهل اليمن الخ » .

في سبيل الله والمقام بالثغور والمناقب والمآثر ، لا سيما في جهاد الفرس والروم ما لا يخفى على من له أدنى إلمام بشيء من العلوم ، ولا ينكر فضائلهم ، إلا من لم يعرف جهادهم وبلاءهم في تلك المواطن ، ولا يشك عاقل أنهم أفضل من أهل الأمصار ، قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والإيمان .

وأما بعد ذلك ، فالفضل والتفضيل ، باعتبار الساكن ، يختلف وينتقل مع العلم والدين .

فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان ، أكثرها علماً ، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية .

وشر البلاد ، أقلها علماً ، وأكثرها جهلاً وبدعة وشركاً ، وأقلها تمسكاً بآثار النبوة ، وما كان عليه السلف الصالح .

فالفضل والتفضيل ، يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان : وقد قال الله تعالى [وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير] وكما أن الحسنات تضاعف في البلد الحرام . ، فكذلك السيئات تضاعف ، لعظم حرمته وفضيلته(١) .

وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كـ « تميم » مارواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «أحب تميماً لثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ :قوله لما جاءت صدقاتهم : هذه صدقات قومي : وقوله في الجارية التميمية « أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل » وقوله « هم أشد أمتي على الدجال » هذا في المناقب الخاصة:

أما العامة للعرب ، فلاشك في عمومها ، لأهل نجد؛ لأنهم من صميم العرب :

---

(١) ذهب بعض أهل العلم الى أن المضاعفة في الكيفية لا في العدد لقول الله سبحانه [من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون] وهذا نص صريح من كتاب الله سبحانه لا تجوز مخالفته الا بدليل صحيح يخص الحرم المكي من هذه الآية ولا نعلم في ذلك مايحسن الاعتماد عليه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

و ماورد في تفضيل القبائل والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والأماكن للدلالة على فضل الساكن والقاطن .

ومعلوم أن رؤساء عباد القبور والداعين الى دعائها وعبادتها ، لهم حظوافرمما يأتي به الدجال .

وقد تصدى رجال من تميم وأهل نجد للرد عل دجاجله عباد القبور الدعاة الى تعظيمها مع الله تعالى ، وهذا من أعلام نبوته إن قلنا (أل) في الدجال للجنس لاللعهد ، وإن قلنا : إنها للعهد كما هو الظاهر ، فالرد على جنس الدجال توطئة وتمهيد لجهاده ، ورد باطله ، فتأمله فإنه نفيس جداً .

وليت غيرك أيها السائل تكلم بهذا الكلام فإن بلادك أعني العراق معدن كل محنة وبلية ، ولم يزل أهل الإسلام منها في رزية بعد رزية :

فأهل (حروراء) وما جرى منهم على أهل الإسلام ، لا يخفى .

وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الإسلام إنما خرجت ونبغت بالعراق .

والمعتزلة . وما قالوه في الحسن البصري ، وتواتر النقل به ، واشتهر من أصولهم الخمسة ، التي خالفوا بها أهل السنة .

ومبتدعة الصوفية الذين يرون الفناء في توحيد الربوبية. ، غاية يسقط بها الأمر والنهي ، إنما نبغوا وظهروا بالبصرة(١) .

ثم الرافضة والشيعة وما حصل منهم من الغلو في أهل البيت . والقول الشنيع في عليّ والأئمة ، ومسبة أكابر أصحاب الرسول ﷺ ، كل هذا معروف مستفيض عن أهل بلادك ، أفلا يستحي أهل هذه العظائم من عيب أهل الإسلام ولمزهم بوجود مسيلمة في بلادهم .

---

(١) وكذلك وقعة الجمل : كما وقع بالعراق حرب صفين : وقتل علي ، وقتل مسلم بن عقيل ، والحسين بن علي وأبنائه ، ودعوى المختار ابن أبي عبيد النبوة الى غير ذلك مما لا يحصر ، كذلك في عصرنا قد حصلت فتن بالعراق ومنها أخيرا ، فتنة عبد الكريم قاسم وما جرى من القتل والسفك .

أما سمعت ما رواه الطبراني من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه : ان النبي ﷺ قال : « دخل إبليس العراق ، فقضى فيها حاجته » ثم دخل الشام فطردوه ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية .

والعراق قبل الإسلام ، هي محل المجوس ، وعباد النيران والبقر .

فإن قيل : طهرت بالفتح والإسلام .

قلنا : فما بال اليمامة لا تظهر بما أظهر الله فيها من الإسلام ،وشعائره العظام ، وجهاد أعداء الله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

هذا كله أيها السائل لو سلمنا أن المراد بنجد في الحديث هي القطعة الشهيرة مع أن الأمر ليس كما فهمت أنت وأضرابك.

بل المراد بنجد في هذا الحايث وأمثاله هو العراق لأنه يحاذي المدينة جهة الشرق .

يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث وأشار الى (العراق) .

قال الخطابي : نجد من جهة الشرق ومن كان بالمدينة ، كان نجده بادية العراق ونواحيها ، فهي مشرق أهل المدينة .

وأصل «نجد» ما ارتفع من الأرض ، وهو خلاف الغور ، فإنه ما انخفض منها

وقال الداوودي : إن نجداً من ناحية العراق ، ذكر هذا الحافظ ابن حجر ، ويشهد له مافي مسلم عن أبن غزوان : سمعت سالم بن عبدالله ، سمعت ابن عمر بقول : « ياأهل العراق : ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة » : سمعت رسول الله ﷺ : « إن الفتنة تجيئ من ههنا » : (وأومأ بيده الى المشرق

فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق ، لأن النبي ﷺ فسر المراد بالإشارة الحسية .

وقد جاء صريحاً في الكبير للطبراني ، النص على أنها العراق .

وقول ابن عمر وأهل اللغة ، وشهادة الحال ، كل هذا يعين المراد(١) .

وأما قولك أيها السائل : لو أفتى مائة عالم إلا واحداً بكلمة كفر صريحة مجمع عليها ، وقال عالم بخلاف أولئك يحكم بقول الواحد الخ) ، فمما يستوجب الأسف عليك ، حيث كنت بهذه المنزلة من معرفة دينك . أما علمت أن المحتج به في العقائد والأعمال إنما هو الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

فهذا الدليل من أي واحد من الأربعة .

ومن عرف ما في الدعوى من العموم والإجماع ، على خرق الإجماع ، حمدالله على السلامة من داء الجهل .

ثم هذا العدد المخصوص أهو غاية وحد ، لا يجوز أن يتجاوزه أحد؟ أو هو مبالغة وتهور لا يبالي به عند التحقيق والتصور .

قوم(٢) هذا حاصل بحثهم ونهاية إقدامهم .

وأما قوله ﷺ «ادرأوا الحدود بالشبهات ما استطتم » فهو ليس ممانحن فيه ، فإن الخلاف ليس من الشبهة ولا يلتفت إليه اذا خالف الكتاب والسنة والإجماع .

هذا باتفاق المسلمين ، لا يشكل إلا على الأغبياء .

وإطلاق القول بأن الخلاف شبهة ، يعود على الإسلام بالهد والهدم ، والتسجيل على عامة العلماء بالعيب والذم ، فقل حكم من الأحكام الاجتهادية ، إلاوفيه خلاف .

ومن المعلوم أنه جاء الخبر النبوي أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، وتختلف في دينها . والعلماء مجمعون على القول بهذا ، وأنه لا يلتفت الى

(١) ومن الأجوبة المسكتة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد قرأ كتب شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم وأمعن النظر فيها ، وهضم معانيها : فنفخت فيه روح الثورة على تلك الأوضاع الفاسدة ومنحته سلاحا قويا من الحجج النقلية والبراهن العقلية ما استطاع بها أن يزهق باطل أولئك المردة والمشركين . وأن يزيف شبه علمائهم ودعاة مذاهبهم .

ولا ريب أن الشيخين كانا شاميين ، فاذا دعوة الشيخ شامية ، والحديث يقول « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » .

(٢) خبر لمبتدأ محذوف التقدير « هؤلاء قوم » .

كل خلاف ، لا سيما ما خالف النصوص والإجماع ، وأفتوا بهذا في مسائل لا تحصى في أصول الدين وفروعه .

فلو كان وجود الخلاف من الشبه ، لحكمنا بضلالتهم في ذلك كله ، وهم مجمعون على عكس ما قال السائل .

ولو أفتى ألوف بما يخالف النصوص فهم في جانب النص والحجة : ولو مع واحد من الألوف .

قال الفضيل بن عياض لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين .

وأحسن منه وأدل قوله تعالى : [وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ] . فبطل الاحتجاج بالكثرة في الأصول والفروع وما أحسن ما قيل :

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له من حظ من النظر

قال السائل :

يا أهل نجد ، ألم تعلموا أن من كفر المسلمين ، هو في جملة المارقين ؟

فما بالكم ، اقتديتم بالخوارج ، وسلكتم تلك المسالك والمناهج ، ووافقتم مذهبهم الباطل ، واعتقادهم العاطل ، حيث قال أولئك : (لاحكم إلا الله)وقلتم (لايعبد إلا الله) وكل من الكلمتين معنى أريد بهما باطل ،وتضليل ، الأمة المحمدية

قال المجيب :

أيها السائل ، لو عرفت حقيقة الحال ، لما صدر منك هذا المقال ؛ فأين أهل الإسلام والتوحيد الذين يكفرون من عبد الأنبياء والأولياء والصالحين ، ودعاهم مع الله ، من الخوارج الذين يكفرون أهل القبلة والإيمان :

وكأن عبدة القبور عندك أهل سنة وجماعة ، ليس الأمر كما ظننت :

[لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وأَصْحَابُ الجَنَّةِ] ما أردنا نقله. إنتهى

ثم ذكر الشيخ حقيقة مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم ، وبيان ما عليه عباد القبور ، وبيان حال الشيخ محمد رحمه الله ومذهبه ومعتقده الى آخر ما ذكره.

« المشابهة بين عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته »

« وبين عصر الشيخ محمد ودعوته »

ليس القصد أن نجعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كالرسول ﷺ ؛ لأن الرسول قد فضله الله على جميع الأنبياء والمرسلين ؛ وجعله خاتمهم ، وليست درجته كدرجة غيره

وأما الشيخ محمد ، فعالم مصلح مجدد لما اندرس من دين الرسول ﷺ .

والى القارئ وجه الشبه بين العصرين في بعض الأمور التي جرت للرسول الأكرم وللشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

١ ـ عصر الرسول كان عصراً قد بلغ من فساد العقائد والعادات والأخلاق مبلغاً عظيماً .

فالأصنام كانت تعبد من دون الله في المسجد الحرام عند الكعبة وغيرها .

وكانت العرب قد انحطت الى أسفل الدركات من الوثنية الممقوتة والعادات السافلة الرذيلة ، من شرب الخمور والبغاء ، ووأد البنات وتحكم الأقوياء في الضعفاء .

وقصارى ما يقال في هذا العصر أنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية الكبرى ، والمعاني السامية العليا .

وكان عصر الشيخ ابن عبد الوهاب شبيهاً بذلك العصر ، بما كانوا فيه من جاهلية مطلقة ، كما كانوا غارقين في أودية الجهالة والرذيلة والوثنية المسبوكة في قالب حب الصالحين .

وأوجز ما يقال فيه ، أنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية والمعاني الرفيعة ، يضاف إليه محو الدين ، والخضوع لسلطان الخرافات والبدع .

٢ ـ بعث الله محمداً ﷺ بعد فترة من الرسل : وكانت الإنسانية بما أصابها في مقاتلها تنتظر وتتعطش الى هذه البعثة الكريمة ؛ لعلها تهتدي بعد الضلال البعيد ، وتنتقل من فوضى الأخلاق والطباع الى نظام وطمأنينة وراحة .

وجاء الشيخ في وقت كانت جزيرة العرب في أمس الحاجة إلى مصلح يعالجها من أمراضها القاتلة ، ويرجع بها الى تعاليم الرسول ﷺ وينقذها مما وقعت فيه ويأخذ بيدها من تلك الهوة السحيقة التي ارتطمت فيها ، لكي تسير في سبيل مستقيم ، حيث تصفو العقائد ، وتشفى العقول ، حيث النور المنبثق من القرآن والسنة يملآن الرحاب والبقاع .

٣ ـ كما وفق نبينا في الدعوة إلى الله وتوحيده ونبذ الشرك وتهجينه ، وفق محمدبن عبدالوهاب في تجديد دعوة الرسول ﷺ والسير على منهاجه ، ونشر ما أتى عنه ، نقياً خالصاً من كل شائبة وباطل .

٤ ـ لم يطب المقام للرسول ﷺ بمكة التي ولد فيها بإيذاء قريش له ، وتسلطهم عليه بالسوء والأذى حتى أجمعوا أخيراً على قتله .

فهاجر الى المدينة مع صِدِّيقه وصَديقه ، ووجد من الأنصار عوناً وحباً ثم تبعه صحابته فانتقلوا إليها مستخفين ، خشية من الأذى والفتك ، وفراراً بالدين والعقيدة .

وكذلك الشيخ قدتآمر عليه مماليك بلده الذي ولد فيه على قتله(١) ، وتسوروا عليه الجدار ، ولقي من أهله الأذى والتنكيل ، ماجعل الإقامة به أمراً مستحيلاً .

ففر بدينه وعقيدته الى الدرعية ، ولقي فيها محبين كانوا عوناً له .

هنالك استطاع أن يهنأ بالعبادة والدين ، وانتقل مريدوه وأتباعه إليها هرباً بمعتقداتهم وأرواحهم .

٥ ـ كما حدث للرسول ﷺ في طريقه للمدينة وهو مهاجر ، أن تبعه سراقة بن مالك ، طمعاً في جعل قريش .

---

(١) هذا خلاف المعروف وانما المعروف أن التآمر وقع في حريملا وبسببه انتقل الشيخ رحمه الله الى العيينة كما ذكر ذلك الشيخ ابن بشر في تاريخه .
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ولما أدرك النبي وأبابكر ، ساخت قوائم فرسه في الأرض ، فإذا هو في وثاق ، لا يستطيع منه فكاكا ، حتى يستنجد بالرسول فينطلق .

كذلك قد جرى للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد وكل به أميرالعيينة عثمان بن معمر عندما أمر بمغادرة الشيخ البلاد فارساً والشيخ كان راجلاً ، حافي القدم ، حاسر الرأس ، إلا من مروحة يتقي بها لظى القفر .

حتى إذا رام أن يقتله ، واستل سيفه ، إذا بيده القـوية تتهالك ،فيسقط منها .

٦ ـ وكان ابن عبدالوهاب يعرض نفسه عـلى القبائل والبطون فمن ناصرة ومجيرة ، الى خاذلة وصادفة عنه ، الى قبائل لا تتورع عن إيذائه والكيد له ، كما كان يكيد له الكبراء والزعماء ، فلا تلين له قناة .

كما كان الرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل ، ويستقبلها في المواسم والاسواق فينصره بعضها ، ويخذله بعضها ، ويهزأ به بعضها ، وينالـه بعضهابمايكره ، ولكنه صابر يقول في ابتسامته الحلوة الرائعة : « اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون » .

٧ ـ ومثل ما اعترض حياة الرسول الكريم الخطر والهلاك ، اعترضت حياة تابعه المخلص ، الويلات والكوارث .

فكان يستدبر كارثة ليستقبل أُخرى بنفس مطمئنة وقلب مفعم بالإيمان .

٨ ـ وكما كان الرسول يغزو بنفسه ، ويزج بها في المعارك والميدان ، وإذا احتدم القتال يقوي قلوب صحابته الكرام ، ويعززهم ويذكرهم ، ويدعو الله لهـم .

كان التابع المتبوع الإمام محمد بن عبد الوهاب ، يغزو بنفسه مع محمد بن سعود ، ولا يبخل بالرأي السديد وكان من أبرز رجال القيادة العليا حتى إذا اختلف في الرأي بينه وبين غيره ، قدم رأيه لأنه يسير بهدي الله ونوره .

٩ – وكان محمد عليه الصلاة والسلام يرسل الرسل للملوك ، يدعوهم إلى الهدى ودين التوحيد ، ويرسل السرايا للغزو ، إن أعلنوا الحرب على الدعوة .

وكان ابن عبدالوهاب يفعل ذلك أيضاً ، متبعاً سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام .

١٠ – وكما ابتلى الرسول بأعداء أقوياء لدد في الخصومة ، ينفسون عليه ويتهمونه بالسحر والكذب ، حتى إن أقرب ذوي قرباه كانوا في حيرة من أمره وحتى إن عمه أبا لهب ، كان لا يرضى عنه . وخاصمه وسفه حلمه ، ولم يأل جهداً في تأليب الناس عليه .

ابتلى ابن عبدالوهاب أيضاً بخصوم أشداء ، نصبوا له الحبائل . ورشقوه بالسهام ، ولكنها كانت تطيش وكان ينجو ، بفضل الله ، حتى أخوه سليمان كان عدواً لدوداً ، طعنه طعنات وانضم إلى صفوف المناوئين لا يتورع عن شتمه ونقد آرائه ودعوته وطريقته نقداً لاذعا(١) .

١١ – وكما انتصر الرسول على أعدائه وخضعوا له وأصبحوا من خيرة أنصاره ، كعمر ، وخالد ، وعمرو بن العاص.

فكذلك انتصر تابعه المخلص الأواه ، على مناوئيه وأتوا إليه معتذرين .

فإذا به يعفو كرماً ، ويرتاح إليهم ، ويصفح عنهم .

وإذا بهم يعودون إخوة وأنصاراً مخلصين(٢) .

---

(١) ثم ان سليمان المذكور اتضح له الحق فتاب الى الله ووفد على أخيه الشيخ محمد رحمه الله في الدرعية واستقر بها حتى توفاه الله كما ذكر ذلك العلامة ابن بشر في حوادث سنة ١١٩٠ في كتابه عنوان المجد .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(٢) جله منقول من كتاب محمد بن عبد الوهاب لأحمد عبد الغفور ، لكن باختصار في بعض العبارات ، وزيادة في البعض .

أثر الدعوة في البلاد النجدية :

١ ـ قضت هذه الدعوة المباركة ، قضاءاً تاماً ، على ماكان شائعاً في «نجد» من الخرافات ، وما كان شائعاً من تعظيم القبور والنذر لها ؛ والاعتقاد في بعض الأشجار ، وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها .

٢ ـ إن أهل نجد ، قد رجعوا الى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية ؛ كما رجعوا الى الكتاب والسنة المطهرة ، وحكموها في جليل الأمور وحقيرها .

٣ ـ كانوا متفرقين ، لا تجمعهم رابطة ، ولا يجمعهم حكم شرعي ، ولا قانوني ، بل كانوا مختلفين ومتفرقين ، في المشارب والنزعات .

فوحدت هذه الدعوه كلمتهم ، وجمعت شملهم ، وجعلتهم تحت رايةواحدة وأخضعتهم لسلطان واحد ، يسوسهم بكتاب الله المجيد ، وسنة رسوله .

٤ ـ كانوا في نهاية من الجهل والغباوة ، الى حد أن اعتقدوا في الأشجار والغيران .

فنشرت الدعوة فيهم ، علوم الشريعة المطهرة وآلاتها ، من التفسير ؛ والحديث ، والتوحيد ، والفقه ، والسير ، والتواريخ ، والنحو ، وما إلى ذلك من العلوم .

وأصبحت الدرعية ؛ كعبة العلوم والمعارف ؛ يفد إليها طلاب العلوم من شتى النواحي من أرجاء نجد ؛ واليمن ؛ والحجاز ، والخليج العربي ، وانتشر العلم في جميع الطبقات ، حتى قال المؤرخون : أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي ، ولوح التعاليم في عنقه :

حتى من قوة انتشار العلم وسريانه ؛ ظهر العلماء الراسخون ، وألفوا الكتب القيمة في مختلف العلوم ، بعد ذلك الجهل العظيم الذي خيم على أرجاء نجد وتركها تتخبط في دياجير الظلمات والاوهام .

٥ – انتشر الأمن في جميع أرجاء نجد ، حتى كانَّ الماشي والراكب ، يمشي المسافات الطويلة ، ذات الليالي والأيام ، لايخاف إلا الله ، ولو كان عنده من الأموال ماتنوء بحملها عصبة من الرجال .

٦ – لم تكن نجد معروفة لدى الأمم ، وكانت حقيرة وليس لها حساب ولا ميزان ، ولاقيمة ، ولم يكن لها ملك ، ولا حاكم معروف ، ما عدابعض الامراء الصغار الذين كانوا يحكمون قرية أو قريتين . فأصبحت نجدببركة هذه الدعوة مملكة موحدة طار صيتها في الآفاق ، ووضعت في صف الأمم .

وكانت الدولة إذ ذاك الدولة العثمانية ، حسبت لها ألف حساب وحساب وخافت على سلطتها وسيطرتها من هذه الدولة السعودية المباركة ، حتى جرت الجيوش الجرارة لمحاربتها ، وإماتتها .

٧ – إنه بقي من آثارها ، هذه الدولة السعودية الحاضرة الممتد سلطانها من الخليج العربي شرقاً الى البحر الأحمر غرباً .

دولة الكتاب والسنة والتوحيد النقي ، دولة الأمربالمعروف والنهي عن المنكر

دولة نشرت العدل والامن والسلام .

دولة عززت من مركز العلم ، وقامت بنشره بين جميع أفراد الرعية ، وكل من يفد إليها .

فأسست المعاهد العلمية والكليات ، والمدارس وأنفقت الأموال الطائلة للمدرسين والدارسين ، سواء كانوا من الوطنيين ، أو من غيرهم .

دولة تمثل الصدر الأول والسلف الصالح ، في أحكامها وهيمنتها على الأخلاق ، وتحكيمها للكتاب والسنة .

دولة تسهر على مصالح الرعية ، وتعمل لرفاهية الشعب ومحاربة الفقر ، ورفع مستوى المعيشة ، كما تسهر على راحة الحجاج ، وبذل جميع الوسائل لرفاهية الحجاج ، وتذليل جميع العقبات أمامهم ، وترغيبهم في العودة المرة بعد المرة ، الى حج بيتِ الله الحرام ، وزيارة المسجد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام .

وبالجملة فهي أحسن الدول العربية في تحكيم الشرع ، ونشر الأمن والعدل والعلم ، ومحاربة أهل البدع والضلال ، والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين بالأخلاق ، والمنتهكين الحرمات . أيدها الله ، ووفقها للخير والنفع العام .

انتشارها في الخارج :

انتشرت دعوة الشيخ في خارج نجد من أجل استيلاء الدولة السعودية على مكة المكرمة سنة ١٢١٨ هـ وأصبح حجاج البلاد الإسلامية يفدون الى مكة المكرمة ويشاهدون علماء هذه الدعوة الحقة ، ويستمعون خطبهم ومواعظهم وإرشاداتهم السديدة وتوجيهاتهم القيمة ، كما شاهدوا سيرة الدولة السعودية اذ ذاك ، وماهي عليه من الاعتصام بالكتاب والسنة ، ونشر الامن والعدل والإنصاف .

فتأثر بعض الحجاج بدعوة الشيخ ، فأخذ ينشر في بلاده التوحيد ، ويحارب الخرافات الشائعات في بلاده ، كما قام بضد القبوريين ، والداعين الى تقديس القبور ، وبناء القباب عليها.

فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية الى السودان في إفريقيا وسومطرة ، في آسيا والهند .

كما انتشرت في العراق والشام ومصر والجزائر وجاوة ، وعمان ، وفارس .

وكان هدف رعاتها في كل مكان تحل به ، هو محاربة الفساد ، والقضاء على البدع والخرافات ، وتصحيح العقيدة الدينية .

فقامت الثورات على يد دعاة الوهابيين ، ضد الأوضاع السائدة في البلاد.

أما في السودان فقد كان الداعية هو الشيخ عثمان بن فودى ، أحد أفراد قبيلة الفولا ، وهي من قبائل رعاة السودانيين ، فإنه بعد التقائه بعلماء الدعوة في موسم الحج ، وبعد اعتناقه المبادئ التي دعا إليها الشيخ ـ عاد الى بلاده وأخذ يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه ، ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأموات التي كانت لا تزال مختلطة بالعقيدة الإسلامية ، في

نفوس السودانيين ، وأخذ ينشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة ، ويذيع مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فاستطاع أن يجمع حوله ، قبيلته في وحدة متماسكة ، مرتبطة برباط الدين المتين ، بعد أن كانت منقسمة الى عدة وحدات ضعيفة متخاذلة .

وبعد ذلك ابتدأ حروبه سنة ١٨٠٢ م ضد قبائل الهوسا الوثنية ، وقضى على مملكة غبر ، التي كانت تقع على مجرى نهر النيجر .

وما مضت سنتان ، حتى أقام عثمان مملكة (سوكوتو) في السودان على أساس من الدعوة الدينية الوهابية ، ومدت رواقها على جميع الأقطار الواقعة بين (تمبكتو) وبحيرة (تشاد) ، وبقيت محافظة على استقلالها ووحدتها نحو قرن ، حتى استطاع الاستعمار الأوربي ، أن يقضي على ما كان لها من استقلال ووحدة .

وكما غزت الدعوة الوهابية السودان ، كذلك غزت الدعوة بعض المقاطعات الهندية ، بواسطة أحد الحجاج الهنود ، وهو السيد أحمد .

وقد كان هذا الرجل من أمراء الهند ، وذهب الى الحجاز ، لأداء فريضة الحج بعد أن اعتنق الإسلام ، سنة ١٨١٦ م .

فلما التقى بالوهابيين ، في مكة اقتنع بصحة ما يدعون إليه ، وأصبح من دعاة المذهب الذين تملكهم الإيمان ، وسيطرت عليهم العقيدة .

ولما عاد سنة ١٨٢٠ م – الى وطنه في الهند بجهة البنغال ، وجد ميداناً صالحاً للدعوة ، بين سكان المنطقة من الهنود المسلمين ، الذين اختلطت عقائدهم وتقاليدهم الدينية ، بالكثير من عقائد الهندوس وعوائدهم.

فابتدأ الدعوة في مدينة (بتين) ودعا إخوانه المسلمين ليؤمنوا بميادئ الإسلام الصحيحة ، ويتركوا البدع والعقائد الهندوسية ، التي كانت شائعة بينهم

وبعد مرحلة من الجهاد ، استطاع هؤلاء المسلمون الوهابيون أن يقيموا الدولة الإسلامية على أساس من المبادئ الوهابية ، بجهة البنجاب ، تحت حكم الداعية ، السيد أحمد.

ولم تلبث هذه الدولة طويلاً ، حتى قضى عليها الاستعمار الإنكليزي ، في العقد الرابع من القرن التاسع عشـر.

ولكن الدعوة الوهابية ، ظلت قائمة هناك على يد خلفاء السيد أحمد من بعده ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها .

ولا يزال الكثيرون من سـكان هذه المناطق ، يدينون بالإسلام على المذهب الـوهابي .

وفي سومطرة ابتدأت الدعوة الوهابية سنة ١٨٠٣ م على يد أحد الحجاج من أهل الجزيرة ، وكان قد عاد من الحج في نفس السنة ، بعد أن التقى بالوهابيين واطلع على صحة مـا يدعون إليـه .

فلما عاد الى وطنه ، ابتدأ دعوته ، ثم تطورت التحركة الى حروب طاحنة ، بين المسلمين الوهابيين الذين أصبحوا قوة كبيرة في سومطرة ، وبين غيـر المسلمين من سكانها الأصليين ، حتى رأت حكومة الاستعمار الهولندية سنـة ١٨٢١ م أن تناهض هذه الحركة القوية محافظة على كيانها ونفوذها هناك .

واستمرت المناوشات والحروب بين المستعمرين الهولنديين ، وبين السومطرين الوهابيين ، ما لا يقل عن ستة عشر عامـاً .

ثم انتهت بتغلب قـوى الاستعمار على القائمين بحركة الوهابية .

كذلك الحركة السنوسية ، التي ابتدأت في الجزائر أواسط القرن التاسع عشر ثم غزت طرابلس بعـد ذلك ، وانتشرت في شمال أفريقيا ، ثم مدت رواقها نحـو الجنوب ، فتمكنت في السودان هذه الحركة السنوسية ، التي ناهضت الاستعمار في كل مكان ، والتي كانت ولا زالت مدرسة تربية وتهذيب للشعب السنوسي ، قد تأثرت بالدعوة الوهابية في اساسهـا .

فالسيد محمد علي السنوسي ، مؤسس الحركة السنوسية ، كان في مكة يطلب العلم ، وقت استيلاء الوهابيين عليهـا.

فعاشرهم ، وتتلمذ على علمائهم ، وتأثر بمذهبهم .

ثم عاد الى الجزائر ، وابتدأ حركته الإصلاحية ، على ضوء تعاليم الإصلاح الدينية الإسلامية ، التي أضرم نارها في الجزيرة العربية محمد بن عبدالوهاب انتهى بحذف واختصار(١) .

وكما انتشرت في الجزائر بواسطة الدعوة السنوسية ، فقد انتشرت هذه الدعوة المباركة بحضرموت ، وجاوة ، بواسطة السيد محمد رشيد رضا ، وتأليفه جمعية الإرشاد الداعية هناك الى الكتاب والسنة ، ونبذ البدع والخرافات ، طبق مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وقد تأثر فيها كثيرون . بحضرموت ، وعدن ، وجاوة ، كما هو معروف .

وبالجملة ، فقد كان لهذه الدعوة أثر عظيم خطير. في العالم الإسلامي من نواح مختلفة ، وكانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله تأثر بها زعماء الإصلاح في سائر الأقطار الإسلامية .

وكل الحركات الإصلاحية ، مدينة للدعوة الوهابية .

ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هذه الحركات ، إما عن طريق الاقتباس ، أو المحاكاة ، أو مجرد التأثر .

(١)

ثناء العلماء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المسلمين والغربيين الكافرين

أكثر العلماء السلفيون والمؤرخون المحققون من الثناء على الشيخ والتنويه بدعوته القائمة على دعائم الكتاب والسنة .

من ذلك : قصيدة الشيخ محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني مؤلف سبل السلام ، لما بلغه دعوة الشيخ وثورته على البدع والخرافات . وقيامه بالدين الصحيح ، والسنة المطهرة ، وارشاد الناس الى أن يتمسكوا بالوحيين ـ والى القارىء بعض القصيدة :

سلامي على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا ربا ها وحياها بقهقهة الرعد

(١) من كتاب (النهضات الحديثة لابن ماضى) .

سرت أسير بنشد الريح ان سرت ... ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد
قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد ... فياحبذا الهادي وياحبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدَرٍ في الحق منهم ولا وَرد
وما كل قول بالقبول مقابل ... وما كل قول واجب الرد والطرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل ، ياذا ، عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه ، فوافق ماعندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود ، بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ... ومستلم الأركان منهن باليد
لقد سرني ما جاءني من طريقه ... وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي
يصب عليه صوت ذم وغيبة ... ويجفوه من قد كان يهواه عن بعد
ويعزي إليه كل مالاً يقوله ... لتنقيصه عند التهامي والنجدي
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ... ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى إنه أتى ... بتحكيم قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد ... وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
لئن عده الجهال ذنباً فحبذا ... به حبذا يوم انفرادي في لحدي
سلامي على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هُمُ بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها من جهد هم غاية الجهد

م (٦) ابن عبد الوهاب

أَ أنتم أَهدى مـن صحـابـة أَحمد وأَهل الكساء هيهات ماالشوك كالورد
أَولئك أَهدى في الطريقـة منـكمو فهم قدوتي حتى أَوسد في لـحدي

الى آخر ما جاء في تلك القصيدة .

(٢)

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب دوجال مـن قرى عسير فقد نظم أرجوزة طويلة ذكر دعوة الشيخ وأثنى عليه ، ثناءاً حسناً افتتح الأرجوزة بقوله :

الحمـد حقـاً مستحقـاً أَبـدا لله رب العـالمـين سـرمـدا

إلى أَن قال :

مصليـاً عـلى الرسـول الشـارع وأَهـلـه وصحـبـه والتـابـع
في البـدء والـختم وأَمـا بعـد فهـذه مـنظـومـة تُعـد
حركنـي لنظمهـا الخـير الـذي قد جاءنا في آخر العصـر الـقذي
لمـا دعـا الـداعي مـن المشـارق بأَمر رب العالمـين الخـالـق
وبعـث الله لنـا مجـددا من أَرض نـجد عـالمـاً مجتهداً
شيـخ الهـدى محمد المـحمدي الحنبـلي الأَثـري الأَحمـدي
فقـام والشرك الصـريـح قدسرى بيـن الـورى وقد طغى واعتـكرا
لا يعـرفـون الـديـن والتهليـلا وطرق الإِسـلام والسبيـلا
إلا أَسـاميهـا وبـاق الـرسـم والأَرض لا تـخلو من أَهـل العلم
وكـل حـزب فلهـم وليجـه يـدعونـه في الضيـق للتفريجة
ومـلة الإِسـلام والأَحـكـام في غربـة وأَهلهـا أَيتـام
دعـا الى الله وبـالتـهليـلـة يصـرح بـين أَظهـر القبيلة
مستضعفـاً ومـاله من نـاصر ولا لـه مسـاعـد مـوازر
في ذلـة وقـلـة وفي يـده مهفـة تغنيـه عـن مهنـده
كـأَنهـا ريـح الصبا في الرعب والـحق يعلـو بجنـود الرب
قـد أَذكرتنـي درة لـعمـر وضرب مـوسـى بالعصا للحجـر

ولم يزل يدعو إلى دين النبي ليس إلى نفس دعا أو مذهب
يعلم الناس معاني أشهد أن لا إله غير فرد يعبد
محمداً نبيه وعبده رسوله إليكمو وقصده
أن تعبدوه وحده لا تشركوا شيئاً به والابتداع فاتركوا
ومن دعا دون الإله أحداً أشرك بالله ولو محمداً
إن قلتمو نعبدهمو للقربه أو للشفاعة فتلك الكذبة
وربنا يقول في كتابه هذا هو الشرك بلا تشابه
هذا معاني دعوة الشيخ لمن عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فمنهم شارد مخاصم محارب معاند
ما بين خفاش وبين جعل شاهت وجوه أهل المثل
وبعد ما استجيب لله فمن جادل في الله تردى وافتتن
ومن أجاب داعي الله ملك ومن تولى معرضاً فقد هلك
والسابقون الأولون الساده آل سعود الكبراء القاده
هم الغيوث والليوث والشنف ونصرة الإسلام والشم الأنف
فأقبلوا والناس عنه أدبروا وعرفوا من حقه ما أنكروا

إلى آخر ما جاء في تلك الأرجوزة الرنانة .

(٣)

رثاء الشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني مؤلف نيل الأوطار « للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومثنياً عليه »

مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي وأصمي بسهم الافتجاع مقاتلي
وخطب به اعشار أحشاي صدعت فأمست بفرط الوجد أي تواكلي
ورزء تقاضاني ، صفاء معيشتي وأنهلني قسراً أمرّ المناهل
مصاب به ذابت حشاشة مهجتي وعن حمله قد كل متني وكاهلي
مصاب به الدنيا قد اغبرّ وجهها وقد شمخت أعلام قوم أسافل

به انهد ركن الدين وانبت حبله ... وشيد بناء الغي مع كل باطل
وقام على الإسلام جهراً وأهله ... نعيق غراب بالمذلة هائل
وسيم منار الإتباع لأحمد ... هوان انهدام جاء من كل جاهل
لقد مات طود العلم قطب رحى العلا ... ومركز أدوار الفحول الأفاضل
وماتت علوم الدين طراً بموته ... وغيب وجه الحق تحت الجنادل
إمام الهدى ماحي الردى قامع العدا ... ومروي الصدى من فيض علم ونائل
إمام الورى علامة العصر قدوتي ... وشيخ الشيوخ الجد فرد الفضائل
(محمد) ذو المجد الذي عز دركه ... وجل مقاماً عن لحوق المطاول
إلى عابد الوهاب يعزي وإنه ... سلالة انجاب زكي الخصائل
عليه من الرحمن أعظم رحمة ... تبل ثراه بالضحى والأصائل
لقد أشرقت نجد بنور ضيائه ... وقام مقامات الهدى بالدلائل
ومن شأنه قمع الضلال ونصره ... لمن كان مظلوماً وليس بخاذل
وكم كان في الدين الحنيف مجاهداً ... بماضي سنان دامغ للأباطل
وكم ذب عن سامي حماه وذاد من ... مضل وبدعيٍ ومعفو ونائل
ففيم استباح أهل الضلال لعرضه ... وكم نكست أعلامه الأراذل
فلولاه لم تحرز رحى الدين مركزاً ... ولا اشتد للاسلام ركن المعاقل
ولا كان للتوحيد واضح لاحب ... يقيم اعوجاج السير من كل عاذل
فما هو إلا قائم في زمانه ... مقام النبي في إماته باطل
ستبكيه اجفاني حياتي وإن أمت ... ستبكيه عني جفن طل ووابل
أفق يا معيب الشيخ ماذا تعيبه ... لقد عبت حقاً وارتحلت بباطل
نعم ذنبه التقليد قد جد حبله ... وبل التعصب بالسيوف الصياقل
ولما دعا لله في الخلق صارخاً ... صرختم له بالقذف مثل الزواجل
أفيقوا أفيقوا إنه ليس داعياً ... إلى دين آباءٍ له وقبائل
دعا لكتاب الله والسنة التي ... أتانا بها طه النبي ، خير قائل

«إلخ»

(٤)

وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي ، رحمه الله ، مؤلف « روضة الأفكار ، والأفهام » : يرثي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويثني عليه بما هو اهله :

إلى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى ... فسألت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب الناس طراً بفقده ... وطاف بهم خطب من البين موجع
وأظلم أرجاء البلاد بموته ... وحل بهم كرب من الحزن مفظع
شهاب هوى من أفقه وسمائه ... ونجم ثوى في الترب وأراه بلقع
وكوكب سعد مستنير سناؤه ... وبدر له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للأنام ضياؤه ... فداج الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى ... وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلاعنهم صدى الرين فاهتدوا ... فأسماعهم للحق تصغي وتسمع
وقوم ذووا فقر وجهد وفاقة ... حووا واقتنوا مافيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع
أبان له من لمعة الحق لمعة ... أزيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأقوى به من مظلم الشرك مهيع
فأنوار صبح الحق باد سناؤها ... ومصباحه عال وريا طيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذى سناها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيي ما تعفى ويرفع
وينفي الأعادي عن حماه وسوحه ... ويدمغ أرباب الضلال ويدفع
يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها ... وأمسى محياها يضي ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامساً ... وقد كان مسلوكاً به الناس تربع
وجرت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع

فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتسطع
لقد وجد الإسلام يوم فراقه ... مصاباً خشينا بعده يتصدع
وطاشت أولو الأحلام والفضل والنهي ... وكادت له الأرواح تترى وتتبع
وطارت قلوب المسلمين بموته ... فظنوا به أن القيامه تقرع
فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً ... وكادت قلوب بعده تتفجع
وفاضت عيون واستهلت مدامع ... يخالطها مزج من الدم يهمع
بكته ذووا الحاجات يوم فراقه ... وأهل الهدى والحق والدين أجمع

إلى أن قال :

لئن كان في الدنيا له القبر موضع ... فيوم الجزاء يرجى له الخلد موضع
سقى قبره من هاطل العفو ديمة ... وباكره سحب من البر همع
وأسكنه بحبوحة الفوز والرضا ... ولا زال بالرضوان فيها يمتع

(٥)

وقال الشيخ عمران بن على بن رضوان من سكان لنجه ، من البلدان الفارسية ردا على بعض الملحدين ومثنيا على الشيخ : قصيدة أجاد فيها وأفاد . أولها :

جاءت قصيدتهم تروح وتغتدي ... في سب دين الها شمي محمد
قد زخرفوها للطغام بقولهم ... إن الكتاب هو الهدى فبه اقتد
لو أن ناظمها تمسك بالذي ... قد قال فيها أولاً إذ يبتدي
لهدى ووفق ثم جاز سعادة ... لا شك فيها عند كل موحد
لكنه قد زاع عما قاله ... متأولا فيه بتأويل ردي
فأتت كشهد فيه سم ناقع ... من ذاق منه ففي الهلاك المبعد
الشيخ شاهد بعض أهل جهالة ... يدعون أصحاب القبور الهُمد
تاجاً وشمساناً ومن ضاهاهما ... من قبة أو تربة أو مشهد
يرجون منهم قربة وشفاعة ... ويؤملون كذلك أخذاً باليد
ورأى لعُبَّاد القبور تقرباً ... بالنذر والذبح الشنيع المفسد

ما أنكر القراء والاشياخ ما شهدوا من الفعل الذي لم يحمد
بل جوزوه وشاركوا في أكله من كان يذبح للقبوروبفتدي
فأتاهم الشيخ المشار إليه بالنصـ ـح المبين وبالكلام الجيد
يدعوهم لله أن لا يعبدوا إلا المهيمن ذا الجلال السرمد
لا يشركوا ملكاً ولا من مرسل كلا ولا من صالح أو سيد
فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا إلا عجيب عندنا لم يعهد
ما قاله آباؤنا أيضاً ولا أجدادنا أهل الحجى والسؤدد
إنا وجدنا جملة الآبا على هذا فنحن بما وجدنانقتدي
فالشيخ لما أن رأى ذا الشأنمن أهل الزمان اشتد غير مقلد
ناداهم يا قوم كيف جعلتم لله أنداداً بغير تعدد

لو أنصفوا لرأوا له فضلاعلى إظهار ما قد ضيعوه من اليد
ودعوا له بالخير بعد مماته ليكافئوه على وفاق المرشد
لكنهم قد عاندوا، وتكبروا ومشوا على منهاج قوم حسد
ورموه بالبهتان والإفك الذي هم يعملون به ومنهم يبتدي
كمقالهم هو للمتابع قاطع بدخول جنات وحور خرد
حاشا وكلا ليس هذا شأنه بل انه يرجو بها لموحد
قالوا له يا كافراً يا فاجراً ما ضره قول العداة الحسد
قالت قريش قبلهم للمصطفى ذاساحر، ذا كاهن، ذامعتدي
قالو له غشاش أمة أحمد وهو النصيح بكل وجه يبتدي
هل قال إلا وحدوا رب السما وذروا عبادة ماسوى المتفرد
وتمسكوا بالسنة البيضا، ولا تتنطعوا بزيادة وتردد
هذا الذي جعلوه غشا وهو قد بعثت به الرسل الكرام لمن هدى
من عهد آدم ثم نوح هكذا تترى الى عهد النبي محمد
وكذلك الخلفاء بعد نبيهم والتابعون وكل حبر مهتدي
منهاجهم هذا عليه تمسكوا من كان مستناً بهم فليقتد

(٦)

(ومن قصيدة للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي)

« في مدح فيصل بن تركي وذكر فيها عن الشيخ »

وآووا إماماً قام لله داعياً ... يسمى بشيخ المسلمين محمد

لقد أوضح الإسلام عند اغترابه ... وقد جد في إخفائه كل ملحد

وجدد منهاج الشريعة إذ عفت ... فأكرم به من عالم ومجدد

وأحيا بدرس العلم دارس رسمها ... كما قد أمات الشرك بالقول واليد

فكم شبهة للمشركين أزاحها ... بكل دليل كاشف للتردد

وألف في التوحيد أوجز نبذة ... بها قدهدى الرحمن للحق من هدى

نصوصاً من القرآن تشفي من العمى ... وكل حديث للأئمة مسند

فوازروه عبد العزيز ورهطه ... على قلة منهم وعيش منكد

فما خاف في الرحمن لومة لائم ... ولم يثنه صولات باغ ومعتدي

(٧)

قال علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي رحمه الله في آخر تاريخه لنجد

كان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب عالماً فقيها على مذهب الإمام أحمد، وكان قاضياً في بلد العيينة، ثم في حريملاء، وذلك في أوائل القرن الثاني عشر، وله معرفة تامة بالحديث والفقه، وله أسئلة وأجوبة.

وكان والد عبدالوهاب، الشيخ سليمان، عالماً فقيهاً، أعلم علماء نجد في عصره، له اليد الطولى في العلم، وانتهت إليه رياسة العلم في نجد صنَّف ودرَّس وأفتى.

إلا أن الشيخ محمداً لم يكن على طريقة أبيه وجده، وكان شديد التعصب للسنة، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء.

والحاصل أنه كان من العلماء الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها، وسائر أركان الدين، ويأمر بالجماعات:

وقد جد في تعليم الناس ، وحثهم على الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الإسلام وشرائطه وسائر أحكام الدين ، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح ، وبين العشائين ، بمعرفة الله ، ومعرفة دين الإسلام ، ومعرفة أركانه ، ومعرفة النبي محمد ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته.

وأول مادعا إليه كلمة التوحيد ، وسائر العبادات التي لا تنبغي إلا لله ، كالدعاء ، والذبح ، والنذر ، والخوف ، والرجاء ، والخشية ، والرغبة ، والتوكل ، والإنابة ، وغير ذلك .

فلم يبق أحد من عوام أهل نجد ، جاهلا بأحكام دين الإسلام بل كلهم تعلموا ذلك ، بعد أن كانوا جاهلين ، إلا الخواص منهم .

وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة أي سيرته المرضية وإرشاده النافع انتهى .

(٨)

الأمير شكيب أرسلان في الجزء الرابع من حاضر العالم الاسلامي تحت عنوان (تاريخ نجد الحديث) .

ذكر ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ثم قال : طلب محمد بن عبدالوهاب العلم في دمشق(١) ورحل الى بغداد والبصرة ، وتشرب مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، وابن عروة الحنبلي ، وغيرهم من فحول أئمة الحنابلة ، وأخذ يفكر في إعادة الإسلام لنقاوته الأولى ، فلذلك ،الوهابية يسمون مذهبهم عقيدة السلف(٢)

---

(١) أراد الذهاب الى الشام ، فقلت نفقته فرجع من بغداد .

(٢) نعم ولهم الحق لأنهم لم يخالفوا السلف قيد أنملة ، وكتبهم ناطقة بذلك .

ومن هناك أنكر الاعتقاد بالأولياء وزيارة القبور(١) والاستغاثة بغيرالله ، وغير ذلك مما جعلـه من باب الشرك واستشهد على صحة آرائه بالآيات القرآنيـة والأحاديث المصطوفية ، ولا أظنه أورد ثمة شيئاً عير ما أورده ابن تيمية. انتهى .

(٩)

الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصـار السنة المحمدية من علماء الأزهر الشريف في كتابه « أثر الدعوة الوهابية » .

قال : الوهابية نسبة الى الإمام المصلح شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب مجدد القرن الثاني عشر . وهي نسبة على غير القياس العربي .

والصحيح أن يقال المحمدية ، اذ أن اسم صاحب هذه الدعوه والقائم بها هو محمد ، لا عبدالوهاب ، ثم قال بعد كلام :

وإنهم لحنابلة متعصبون لمذهب الإمام أحمد في فروعه ككل أتباع المذاهب الأخرى ، فهم لا يدّعون ، لا بالقول ، ولا بالكتابة أن الشيخ ابن عبدالوهاب أتى بمذهب جديد ، ولا اخترع علماً غير ما كان عند السلف الصالح ، وإنما كان عمله وجهاده لإحياء العمل بالدين الصحيح وإرجاع الناس الى مـا قرره القرآن في توحيد الإلهية والعبادة لله وحـده ذلاً ، وخضوعاً ، ودعاءاً ، ونذراً وحلفاً ، وتوكلا ، وطاعة لشرائعه .

وفي توحيد الأسماء والصفات ، فيؤمن بآياتها كما وردت ، لا يحرف ولا يؤول ، ولا يشبه ، ولا يمثل ، على ماورد في لفظ القرآن العربي المبين ، وماجاء عن الرسول ﷺ ، وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون ، مـن السـلف والخلف رضوان الله عليهم ، في كل ذلك وأن تحقيق شهادة أن لا إله إلاالله وأنمحمداً رسول الله لايتم علىوجهه الصحيح ، إلا بهذاانتهى بتلخيص .

---

(١) لم ينكر الزيارة المطلوبة شرعاً المقصـود بها تذكر الانسـان الموت والدار الآخـرة والدعـاء للمقبور : وانما أنكر الزيارة البدعية المشتملة على الاشراك ، كالاستغاثة ، أو وسائل الشرك كالصلاة لله عند القبور والدعاء عندها.

(١٠)

كلام عبد المتعال الصعيدي : في كتابه « المجددون في الاسلام »

قال عنه : هـو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ثم ذكر ولادتـه ونشأته ، ورحلاته لتحصيل العلوم ، ثم قال :

وقد رجع الى بلده بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة ، وقد تهيأ له بها مالم يتهيأ لغيره من علماء نجد ، فكان أوسع منهم علماً ، وأعرف بالعلماء السابقين الذين كانت لهـم جولة في الإصلاح ، ولم يقع في ذلك الجمود والركـود ، الذي وقع فيه علماء عصره حتى ألفوا ما فيه من البدع وأخذوها على أنها من أصول الدين وأركانه .

فلما عاد الشيخ الى بلده ، لم يرض بما رضى به علماء نجد ، من السـكوت على تلك البدع ، وأراد أن يعيد في محاربتها عهد أسلافه من الـحنابلة ، ولا سيما الشيخ ابن تيمية رحمه الله .

وكان قد درس كتبه ورسائله الإصلاحية ، فيما درسه في نشأته .

وأخذ يدعو الى مثل ما دعا إليه ابن تـيمية قبله ، من التوحيد بالعبادة لله وحده ، وإنكار التوجه الى أصحاب القباب والقبور ، وإنكار التوسل بالأولياء والأنبياء الى الله في قضاء الحاجات .

وقد بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته في بلده بلين ورفق ثم أخذ يرسل بها الى أمراء الحجاز وغيره من الأقطار .

ولما رأى أهل بلده مثابرته على دعوته ، قاموا باضطهاده ، فتركهم الى بلدة الدرعية بنجد ، وكان أميرها محمد بن سعود ، فعرض عليه دعـوته فقبلها ، وقام بحمايتها ونشرها في بلاد العرب .

ولم يزل الشيخ يقوم بدعوته في حماية هذه الإمارة ، الى أن مات رحمه الله سنة ١٢٠٦ هـ انتهى ملخصاً .

السيد محمد رشيد رضا :

قال في التعريف بكتاب « صيانة الإنسان » بعد أن ذكر فشو البدع بسبب ضعف العلم والعمل بالكتاب والسنة ، ونصر الملوك والحكام لأهلها . وتأييد المعممين لهـا . قال رحمه الله مـانصـه :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

لم يخل قرن من القرون التي كثر فيها البدع من علماء ربانيين ، يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة ، وعدول ينفون عنـه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، كما ورد في الأحاديث. ولقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي ، من هؤلاء العدول المجددين قام يدعو الى تجريد التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده ، بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم البنيين ﷺ . وترك البدع والمعاصي وإقامـة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة .

فنهدت لمناهضته واضطهاده ، القُوَى الثلاث . قوة الدولة والحكام ، وقوة أنصارها من علماء النفاق ، وقوة العوام الطغـام .

وكان أقوى سلاحهم في الرد عليه ، أنه خالف جمهور المسلمين .

من هؤلاء المسلمون الذين خالفهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته ؟

هم أعراب في البوادي شر من أهل الجاهلية يعيشون بالسلب والنهب ويستحلون قتل المسلم وغيره ، لأجل الكسب ، ويتحاكمون الى طواغيتهم في كل أمر ، ويجحدون كثيراً من أمور الإسلام المجمع عليها ، التي لا يسـع مسلماً جهلها ، الى آخر ما قال ، عليه رحمه الله ذى الجلال .

(١٢)

(كلام أحمد بن عبد الغفور الحجازي في كتابه « محمد بن عبد الوهاب »)

كان محمد بن عبدالوهاب الشاب الناهض من أكبر أنصار الحرية الفكرية المتمشي على نهج الإسلام ، يدعوا إليها في إخلاص وحماس ، واستطاع أن يتحرر من قيود البيئة ، ويخرج على تقاليد قومه البالية .

فثار ثورته المشهورة على الجمود والتأخر وحاربهما حرباً ضروساً قاسية ، سائراً في كل شؤونه على الطريقة العلمية والنقد العلمي النزيه . انتهى .

(١٣)

الدكتور طه حسين :

قال : إن الباحث عن الحياه العقلية والأدبية في جزيرة العرب ، لايستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر ، فلفتت إليها العالم الحديث في الشرق والغرب ، واضطرته أن يهتم بأمرها ، وأحدثت فيها آثاراً خطيرة ، هان شأنها بعض الشئ ولكنها عادت فاشتدت في هذه الأيام وأخذت تؤثر لا في الجزيرة وحدها ، بل في علاقانها بالأمم الأوروبية .

هذه الحركة ، هي حركة الوهابيين ، التي أحدثها محمد بن عبدالوهاب ، شيخ من شيوخ نجد .

ثم ذكر نزراً يسيراً عن نشأة الشيخ ، ورحلاته العلمية ودعوته الى أن قال:

قلت إن هذا المذهب الجديد قديم معنى ، والواقع أنه جديد بالنسبة الى المعاصرين ، ولكنه قديم في حقيقة الأمر ، لأنه ليس إلا الدعوة القوية الى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية .

هو الدعوة الى الإسلام ، كما جاء به النبي ﷺ خالصاً لله ، ملغياً كل واسطة بين الله وبين الناس .

هو إحياء للإسلام العربي وتطهير له ، مما أصابه من نتائج الجهل ، ومن نتائج الاختلاط بغير العرب .

فقد أنكر محمد بن عبدالوهاب على أهل نجد ، ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة ، الى أن قال :

ولولا أن الترك والمصريين ، اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه في داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها - لكان من المرجو جداً أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر ، والثالث عشر الهجري ، كما وحد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول .

ولكن الذي يعنينا من هذا المذهب أثره في الحياة العقلية والأدبية عندالعرب فقد كان هذا الأثر عظيماً خطيراً من نواح مختلفة .

فهو قد أيقظ النفس العربية فوضع أمامها مثلا أعلى أحبته وجاهدت في سبيله ، بالسيف والقلم ، والسنان ، وهو لفت المسلمين جميعاً .

وأهل العراق والشام ومصر بنوع خاص ، الى جزيرة العرب . انتهى ، من كتاب « محمد بن عبدالوهاب » لأحمد عبد الغفور .

(١٤)

حافظ وهبه ، في كتابه « جزيرة العرب » :

بعد أن ذكر نبذة يسيرة من تاريخ الشيخ ، قال : لم يكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب نبياً ، كما ادعى نيبهر الدانمركي .

ولكنه مصلح مجدد ، داع الى الرجوع الى الدين الحق ، فليس للشيخ محمد ، تعاليم خاصة ، ولا آراء خاصة ، وكل ما يطبق في نجد ، هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

وأما في العقائد ، فهم يتبعون السلف الصالح ، ويخالفون من عداهم .

وتكاد تكون ، تعاليمهم مطابقة تمام المطابقة ، لما كتبه ابن تيميه وتلاميذه في كتبهم ، وإن كانوا يخالفونهم في مسائل معدودة في فروع الدين . انتهى .

(١٥)

محمد بن قاسم في كتابه « تاريخ أوربا » :

كان الوهابيون في عقيدتهم ومذهبهم على طريق أهل السنة والجماعة ، والأساس الأصلي لمذهبهم ، هو توحيد الله هـ .

(١٦)

الأستاذ منح هارون في الرد على الكاتب الانجليزي (كونت ويلز) قال مايأتي :

ولما اتسعت حركة السعوديين في ذلك الحين وأخذت تهدد العراق والشام والحجاز واليمن ، لم تر السلطة العثمانية أو السياسة الغاشمة . بدأ من أن تعمل لصرف قلوب العرب عن هذا الأمير ، يعني عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، الطامح لاسترداد مجد العرب فأوعزت الى بعض عمالها من المشايخ ، فأخذوا يدسون على الشيخ ابن عبدالوهاب أقوالاً ، ما أنزل الله بها من سلطان . ويتخذون من المسائل الخلافية بين مذهب الإمام أحمد ، وبين المذاهب الإسلامية الأخرى وسيلة للطعن على الوهابيين الذين ألصقوا بهم هذا الاسم ، تضليلاً للرأي العام الإسلامي ، وإيهاماً بأنهم ذوو مذهب جديد ، غير معترف به ، مع أنهم لم يخرجوا في شيء عن مذهب الإمام أحمد ، الذي هو مذهب السلف الصالح ولم يقولوا شيئاً مبتدعاً في الدين . وكل ما قاله الشيخ ابن عبدالوهاب ، قال به غيره ممن سبقه من الأئمة الأعلام . ومن الصحابة الكرام ، ولم يخرج في شيء عما قاله الإمام أحمد ، وابن تيمية ، رحمهما الله .

(١٧)

عمر أبو النصر في كتاب « ابن سعود » :

قال عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ما يلي :

والواقع أن دعوة ابن عبدالوهاب ، ليست غير دعاية صالحة موفقة لنبذ

البدع والمفاسد ، التي نهكت دين الإسلام ، والتي عمل بعض المشايخ على الترويج لها وذيوعها وانتشارها بين الناس .

وإذا ذهبنا نبحث الدعوة في مصادرها ، ونتولاها بالنقد والبحث والتحقيق وجدنا أنها لا تختلف عن مذهب الإمام أحمد ابن حنبل إلا في بعض التبسيط والتطويل : .

وليس للوهابيين مذهب خاص يدعى باسمهم ، كما يقول بعض الحاملين عليهم ، وإنما مذهبهم الإمام أحمد . وليس فيما يطلبونه ويدعون اليه ما ينافي السنة ولايتفق مع القرآن الكريم .

وهم ينكرون هذا التضليل ، الذي يحاوله بعض الشيوخ وغير الشيوخ ، وهذا الإغراق في إقامة القباب حول الأضرحة والقبور والصلاة فيها ، وإقامة المباخر وطلب الشفاعة من أصحابها . والإسلام ينهي عن هذا .

وليس في الإسلام وسيط ، وليس هناك من يشفع عنده إلا بإذنه : انتهى باختصار وحذف ، من كتاب أحمد عبدالغفور.

(١٨)

محمد كرد علي في « القديم والحديث » :

بعد أن ذكر فصلاً ممتعاً عن أصل الوهابية . قال :

وما ابن عبدالوهاب إلا داعيه ، هداهم من الضلال ، وساقهم الى الدين السمح

وإذا بدت شدة من بعضهم ، فهي ناشئة من نشأة البادية ، وقلما رأينا شعباً من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص ، مثل هؤلاء القوم .

وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم ، سنين طويلة ، فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد غلوة ، وما يتهمهم به أعداؤهم ، فزورٌ لا أصل له .

(١٩)

أحمد بن سعيد البغدادي في كتابه « نديم الأديب » :

عن كتاب محمد بن عبدالوهاب لأحمد عبد الغفور(١) .

وجميع ماذكره المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد ، محرف .

عن كتاب محمد بن عبدالوهاب لأحمد عبدالغفور .

---

(١) اليك أيها القاريء نص كلام أحمد سعيد منقولا بتمامه من كتاب « نديم الأديب » ص ١١ (وأما) حقيقة هذه الطائفة فانها حنبلية المذهب وجميع ماذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف و فيه تناقض كلي لمن اطلع عليه بتأمل لأن غالب مؤرخي الشرقيين ينقلون عن الكتب الافرنجية فان كان المؤرخ المنقول عنه صاحب دراية وصادق الرواية تجد أن من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الأصل وان كان المؤرخ غير صادق الرواية فمن باب أولى ومنهم من يقول ان هذه الطائفة تنهى عن وصف النبي عليه الصلاة والسلام بأوصاف المدح والتعظيم ويقول انها تؤمن بقدم القرآن وبهذا يظهر بداهية التناقض لأن من يؤمن بقدم القرآن يؤمن بما فيه وفي القرآن الشريف مدح النبي عليه الصلاة والسلام قال تعالى [وانك لعلى خلق عظيم] وقال تعالى [ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما] وآيات غير هذه كثيرة أما مانهى عنه محمد ابن عبد الوهاب انما هو الوصف بأوصاف الألوهية كالقدرة والارادة وعلم الغيب كما وصف النصارى عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام فقد قال عليه الصلاة والسلام (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) ومن أراد أن يعرف جليا اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فانه مذهبهم وأما سبب حرب صاحب مصر لهذه الطائفة فقد ذكره المؤرخ الشهير الموسيو (سيديو) الفرنساوي وكلامه هذا محذوف من ترجمة كتابه التي أمر بها المرحوم على باشا مبارك وخلاصة معناه هي أن انكلترا وفرنسا حين علمتا بقيام محمد بن عبد الوهاب وابن سعود وبانضمام جميع العرب اليهما لأن قيامهما كان لاحياء كلمة الدين ، خافتا أن ينتبه المسلمون فينضمون اليهما وتذهب عنهم غفلتهم ويعود الاسلام كما كان في أيام عمر رضي الله عنه فيترتب على ذلك حروب دينية وفتوحات اسلامية ترجع أوربا منها في خسران عظيم فحرضتا الدولة العلية على حربهم وهي فوضت ذلك الى محمد على باشا وحصل ماحصل (ولكل أجل كتاب) وهذه الطائفة بريئة مما ينسب اليها الجاهلون ومن سبها يأثم والله أعلم بغيبه وأحكم .

انتهى ماكتبه المذكور في كتابه نديم الأديب بكماله .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(٢٠)

الزركلي في الأعلام (الجزء السابع) :

قال : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ،:زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب :

ولد ونشأ في العيينة بنجد ، ورحل مرتين الى الحجاز ، ثم ذهب الى المدينة ، ورحل إلى البصرة ، وعاد إلى نجد ، وسكن حريملا ، ثم انتقل الى العيينة ، ناهجاً منهج السلف الصالح ، وداعياً الى التوحيد الخالص ونبذ البدع ، وتحطيم ما عَلق بالإسلام من الأوهام .

وكانت دعوته ، الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله ، تأثر بها رجال الإصلاح ، في الهند ، ومصر ، والعراق ، والشام ، وغيرها .

فظهر الآلوسي الكبير في بغداد ، وجمال الدين الأفغاني بأفغانستان ومحمد عبده بمصر ، وجمال الدين القاسمي بالشام ، وخيرالدين التونسي بتونس ، وصديق حسن خان في بهوبال وأمير علي في كلكته :

وعرف من ولاه ، وشد أزره في قلب الجزيرة بأهل التوحيد (إخوان من أطاع الله) وسماهم خصومهم بالوهابية ، نسبة إليه .
انتهى بحذف واختصار .

(٢١)

الدكتور محمد عبد الله ماضى في كتابه « حاضر العالم الاسلامي » تحت عنوان « النهضة العربية السعودية » بعد كلام سابق . قال مانصه :

كما بعث الرسول ﷺ محمد بن عبدالله بين العرب ، وهم في فوضى شاملة ، وانحطاط عام ، وتفكك وانحلال ، ليس لهم وحدة تربطهم ، ولا فكرة صالحة تجمعهم ، فنشر مبادئ الإسلام ، بينهم ، وجمعهم على التوحيد ، فوحد بينهم في العقيدة ـ فأصبحوا يدينون بمبدأ واحد ، ويعبدون الله وحده ، فوحد

بينهم في المظهر ، وجعل منهم أمة واحدة عربية مسلمة ، قوية عزيزة الجانب ، وأقام لهم دولة على أساس من الدين الحنيف .

فكذلك أخذ المصلح الديني ، والزعيم الإسلامي محمد بن عبدالوهاب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، يدعو الى تصحيح العقيدة ، والرجوع الى مبادئ الإسلام الصحيحة ، واعتناقها من جديد بين النجديين .

وكانوا قد فسدت عقيدتهم ، وضلت سيرتهم .

وأخذ الزعيم السياسي النجدي محمد بن سعود ، يناصر ابن عبدالوهاب في دعوته الدينية الإصلاحية ، ويعمل على نشرها واعتناق الناس لها . انتهى .

(٢٢)

محمد ضياء الدين الريس أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة فؤاد الأول

نشر في مجلة الإرشادالكويتية التي كانت تصدر سابقاً في العدد السادس من شهر رجب سنة ١٣٧٣ هجري بعنوان (الحركة الوهابية) قال بعد كلام :

مؤسس الدعـوة هو محمد بن عبد الـوهاب ، ولد في بلدة العيينة بإقليم العارض بنجد عـام ١٧٠٣ م ، فتلقى العلم في موطنه ، ثم رحل في سبيل الدراسة والمعرفة الى المدينة ومكة ، والإحساء ، والبصرة ، وبغداد ، ودمشق ، وقيل فارس أيضـاً .

فاكتسب من سياحته العديدة ـ علماً غزيراً ، وخبرة واسعـة ، ووقف عـلى أحـوال العالم الإسلامي ، ثم قارن بين ما آلت إليه حاله وما كوّنه في ذهنه من أفكار عن المثل الدينية الصحيحة.

فكانت نتيجة ذلك ، هذا المذهب الجديد الذي عرف به ، وحمل اسمه .

وكان سبباً في خلق هذه الحركة الإصلاحية الخطيرة .

والمذهب الـوهابي ، ليس مذهباً بالمعنى الصحيح ، وهو لا يعدو أن يكون تفسيراً ، أو وجهة نظر معينة ، في فهم بعض نواحي الدين الإسلامي ، وهو لا يخرج ـ في مجموعة ـ عن حدود المذاهب السنية المعترف بهـا .

والوها بيون يتبعون في فروع الأحكام حيث الفقه ، مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وفي العقائد مذهب أهل السنة ، وبخاصة ـ كما قررها وفسرها الإمام السني ، العلامة ابن تيمية .

وابن تيمية هو الأستاذ المباشر لابن عبدالوهاب ، وإن فصل بينهما أربعة قرون .

فقد قرأ كتبه وتأثر كل التأثر ، بتعاليمه .

والمبادئ الأساسية للدعوة الوهابية ، هي تنقيه معنى التوحيد من شوائب الشرك ، ظاهرة وخفية ، وإخلاص الدين لله ، وعدم الالتجاء الى غير الله ، وعدم الغلو في تمجيد الرسول بما يخرجه عن حدود الطبيعة البشرية ، وتحديد معنى الرسالة التي كلف بإبلاغها ، .

ومصادر العقيدة ، هو الرجوع الى مذهب السلف في فهم الدين ، وتفسير آيات القرآن ، وأحاديث الرسول ﷺ .

وتكره الوهابية التعقيدات التي أدخلها المتكلمون والفلاسفة والصوفية ، ولا مانع من الاجتهاد ، كما يرون ضرورة القيام بواجب الجهاد.

وهذه الحركة كانت نهضة أخلاقية شاملة ، ووثبة روحية جريئة ودعوة الى دين الحق والإصلاح .

فقد أيقظت العقول الراقدة ، وحركت المشاعر الخامدة ، ودعت الى إعادة النظر في الدين ، لتصفية العقيدة ، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام .

فقد احتوت على مبدأين ، كان لهما أكبر الأثر في تطور العالم الإسلامي وتقدمه .

وهما الدعوة الى الرجوع الى مذهب السلف ، مع الاعتماد على الكتاب والسنة وتقرير مبدأ الاجتهاد .

فكان هذان المبدآن أساساً لنهضة فلسفية روحية .

والواقع أن كل حركات الإصلاح التي ظهرت في الشرق ، في القرن التاسع عشر ، كانت مدينة للدعوة الوهابية ، لتقرير هذه الأُصول .

ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هذه الحركات ، إما عن طريق الاقتباس أو المحاكات ، أو مجرد التأثر ، انتهى ملخصاً .

(٢٣)

عبد الكريم الخطيب في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » : العقل الحر « في الفصل الخامس » :

الكلمة الطيبة كلمة مباركة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، لأنها كلمة الحق ، والحق في ظل الله ، يباركه وينتصر له ، .

ودعوة محمد بن عبدالوهاب ، من الكلم ، الطيب ، لأنها تستند الى الحق ، وتدعو له ، وتعمل في سبيله ، لهذا كانت دعوة مباركة ، وفيرة الثمر ، كثيرة الخير .

لقد قام صاحبها ، يدعو الى الله ، لا يبغي بهذا جاهاً ، ولابطلب سلطاناً ، وإنما يضيئ للناس معالم الطريق ، ويكشف لهم المعاثر والمزالق التي أقامها الشيطان وأعوان الشيطان » إلى أن قال :

والذي لا شك فيه ، أن الدعوة الوهابية ، كانت أشبه بالقذيفة الصارخة ، تنفجر في جوف الليل والناس نيام .

كانت صوتاً راعداً أيقظ المجتمع الإسلامي كله ، وأزعج طائر النوم المحوم على أوطانهم منذ أمد بعيدا ه .

(٢٤)

الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي ، مؤلف « صيانة الانسان عن وسوسة دحلان » ـ قال عن الشيخ محمد :

إنه من المعلوم عند كل عاقل خبر الناس ، وعرف أحوالهم ، وسمع شيئاً من أخبارهم وتواريخهم ، أن أهل نجد وغيرهم ، ممن تبع دعوة الشيخ واستجاب

لدعوته من سكان جزيرة العـرب ، كانوا عـلى غاية من الجهالة والضلالة ، والفقر ، والعالة ، لا يستريب في ذلك عاقل ، ولا يجادل فيه عارف الى أن قال:

فمحا الله بدعوته شعار الشـرك ومشاهده ، وهدم به بيوت الكفر والشـرك ومعابده ، وكبت الطواغيت والملحدين ، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى ، وكفر من أنكر البعث ، واستراب فيه من أهل الجهالة والجفا .

وأمر بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وترك المنكرات والمسكرات ونهى عـن الابتدا ع في الدين ، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الأصول والفروع مـن مسائل الدين ، حتى ظـهر دين الله واستعلن واستبان بدعونه منهاج الشريعة والسنن ، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحدت الحدود الشرعية وعزرت التعازير الدينية ، وانتصب علم الجهاد ، وقاتل لإعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد ، حتى سارت دعوته ، وثبت نصحه لله ولكتابه ، ولرسوله ولعامة المسلمين ولأئمتهم .

وجمع الله به القلوب بعد شتاتها ، وتألفت بعد عداوتها ، وصاروا ـ بنعمة الله ـ إخوانـا .

فأعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور ، مالا يعرف مثله بسكان تلك الفيافي والصخور ، وفتح عليهم الأحساء والقطيف ، وقهروا سـائر العرب من عمان الى عقبة مصر ، من اليمن إلى العراق والشام ، دانت لهم عربها فأصبحت نجد تضرب إليها أكباد الإبل في طلب الدين والدنيا ، وتفتخر بما نالها مـن العز والنصر والإقبال والسنا . اه .

قلت في منظومتي اللآلي السنية بعـد الثناء على الشيخ ابن تيمية ، وعلى الشيخ ابن القيم رحمهما الله .

وعـلى الشيـخ الـجليـل المعتبر مـن بشـرع الله كان أظهـرا
ذلـك الحبـر الإمـام المرتضي أيـد الحـق الـذي قـدغمرا

صاحب الدعوة في نجدهم مظهر الحق الذي قد أنكرا
عم ذا الشرك القبيح نجدهم ضم الأمصار الكبار والقرى
جاءهم يدعو إلى الله العلي اتركوا القبر وخلّو الشجرا
اعبدوا الله الذي يرزقكم من لهذا الخلق أيضاً قدبرى
جاهد الشرك بسيف قاطع ولسان مظهر ما استترا
وسرت دعوته الغرا إلى أكثر العالم من هذا الورى
بث دين الله جهراً ما ونى مزق الإلحاد فيما حررا
ولصرح السنة في نجد بنى وقصور الشرك فيها دمرا
فاستنارت نجدهم وافتخرت حق للنجدي أن يفتخرا

(٢٥)

محمد جميل بيهم في كتابه « الحلقة المفقودة في تاريخ العرب » تحت عنوان « آل سعود في حكم آل عثمان » .

الوهابية ، وامارة السعوديين الأولى :

أصاب تركيا أواخر القرن السابع عشر في أثناء حروبها مع روسيا وفارس خذلان إثر خذلان .

خدم العرب وغيرهم في جهادهم القومي ، ثم تعاقب على عرش السلطنة منذ مفتتح القرن التالي ، خمسة عواهل ، كانوا غير أكفاء .

فاهتز البعث القومي خلال حكمهم وربل ، وانفسح المجال في جملة ذلك الى حركات كانت قومية في العاطفة ، ودينية في الغاية.

حدثت في نجد وكادت تجمع شتات جزيرة العرب وتحررها ، وتنهض بها نهضة الإسلام الأولى ، وأعني بها « الوهابية » .

واضع هذا المذهب ، رجل تميمي ، اسمه محمد بن عبدالوهاب رحمه الله طلب العلم في بغداد والبصرة :

ولما عاد إلى نجد في منتصف القرن الثامن عشر ، كبر عليه أن يرى وطنه وسائر الجزيرة يهيمان في جهالة لا حد لها :

فود النهوض بها ، فدعا الى الاعتماد على القرآن ، وإلى شريعة بيضاء نقية ، كما تركها محمد ﷺ ، ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء.

وكان خلال ذلك ينكر على الترك ، تحكمهم ، ويؤاخذهم على الأخلاق التي تعتبر في الشرع فساداً .

وكانت قبائل نجد وغيرها ، لا تعرف من الدين إلا أنها مسلمة ، فأقبلت على دعوته ، واستمسكت بالآداب التي بشربها .

وكان زعيم مريديه ، « محمد بن سعود » يجمع بين الشجاعة والحكمة . فعقد له محمد بن عبدالوهاب راية القيادة واستطاع بعقله الكبير أن يؤلف بين القبائل ، وأن يوجهها الى أطراف الجزيرة لتنشر الوهابيه ، وكان الأمراء البارزون في جريرة العرب وقتئذ هم أشراف الحجاز وبنو خالد في الأحساء وآل معمر في العيينة وآل السعدون في العراق والإمام المتوكلي في صنعاء والسادة في نجران فأعلنت نجد عليهم حروباً دامية كان هدفها الإصلاح على أساس المذهب الوهابي .

(٢٦)

ستودارد الأمريكي مؤلف « حاضر العالم الاسلامي » الذي علق عليه الأمير شكيب ارسلان :

قال في الفصل الأول من الكتاب ، في اليقظة الإسلامية في القرن الثامن عشر.

كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ ، ومن التدلي والانحطاط أعمق دركه فاربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجاً من أرجائه ، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب الى أن قال :

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء ، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس ، سجفاً من الخرافات ، وقشور الصوفية وخلت المساجد من

أرباب الصلوات ، وكثر عديد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين ، يخرجون من مكان الى مكان ، يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور .

وغابت عن الناس فضائل القرآن ، فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان .

وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء .

ونال مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، مانال غيرهما من سائر مدن الاسلام .

وعلى الجملة ، فقد بدل المسلمون غير المسلمين ، وهبطوا مهبطاً بعيد القرار.

فلو عاد صاحب الرسالة الى الأرض في ذلك العصر ، ورأى ماكان يدعي الإسلام ، لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها (١) من المسلمين ، كما يلعن المرتدون ، وعبدة الأوثان .

وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته ، ومدلج في ظلمته ، إذا بصوت يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة مهد الإسلام ، يوقظ المؤمنين . ويدعوهم الى الإصلاح ، والرجوع الى سواء السبيل والصراط المستقيم .

فكان الصارخ هذا الصوت إنما هو المصلح المشهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي أشعل نار الوهابية ، فاشتعلت واتقدت ، واندلعت ألسنتها الى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي.

ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم ، والعز التليد .

تبدت تباشير صبح الإصلاح ، ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام .

انتهى

---

(١) لو أن فيلسوفاً نقريشياً من فلاسفة الاسلام أو مؤرخاً عبقرياً بصيراً بجميع أمراضه الاجتماعية أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة ما أمكنه أن يصيب المحز ، وأن يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي (شكيب).

(٢٧)

كلام بروكلمان ـ في « تاريخ الشعوب الاسلامية » ج ٤ « الاسلام في القرن التاسع عشر » بترجمة الدكتور نبيه امين فارس ، ومنير البعلبكي :

قال تحت عنوان « الحركة الوهابية في بلاد العرب » :

ولم يحالف التوفيق ، محمد علي في شبه الجزيرة العربية بقد ما حالفه في مصر وسوريـــا :

وتفصيل ذلك ، أنه ولد ، في نجد المرتفعة في قلب الجزيرة ، محمد بن عبد الوهاب ، من قبيلة تميم ، مابين أواخر القرن السابع عشر ، و أوائـــل القرن الثامن عشر .

فنشأ محمد محباً للعلم واقفا نفسه على دراسة الفقه والشريعة ، وقصـــد وفقاً ـ للعادة القديمة ـ الى عواصم الشرق الإسلامي طلباً للعلم في مدارسها .

وفي بغداد درس محمد فقه أحمد بن حنبل ، مؤسس آخر المذاهب السنية الأربعة :

ثم إنه درس مؤلفات أحمد بن تيمية ، الذي كان قـــد أحيا ـ في القرآن الرابع عشر ـ تعاليم ابن حنبل .

والواقع أن دراسته لآراء هذين الإمامين انتهت به الى الإيقان من أن الإسلام في شكله السائـــد في عصره ، وبخاصة بين الأتراك ، مشربٌ بالمساوي التي لاتمت الى الدين الصحيح بنسب .

فلما آب الى بلده الأول سعى أول ما سعى الى أن يعيد الى العقيدة والحياة الإسلاميتين صفائهما الأصلي في محيطه الضيق .

ثم ذكر التجاءه الى محمد بن سعود : وهناك لقي محمد حفاوة وترحيباً حتى اذا انقضت فترة قصيرة ، اكتسبت تعاليمه أنصاراً ومريدين ولقد شجب تقديس الرسول والأولياء على اختلاف صوره ، وكاذن ذاك قـــد شاع بين المسلمين منـــذ قرون ، تقليداً للنصرانية وبعض الطقوس الدينية الأكـــثر

بدائية ، رامياً بالشرك أولئك الذين يشاركون في هذا التقديس والذي يقضي القرآن بحربهم ، حتى يرجعوا عن غيهم ، أو يبادوا(١).

وأخذ محمد أتباعه بأداء صلاة الجمعة في صرامة لا تعرف الرحمة .

ونهى عن كل زينة في اللباس(٢) ، وعن لبس الحرير خاصة (قلت: أي بالنسبة للرجال فقط) .

وحرم أي ما تزيين أو زخرفة للمساجد والأضرحة ، ليس هذا فحسب .

بل لقد توسع في فهم التحريم الإسلامي لمختلف ضروب المسكر ، فحرم تدخين التبغ ، الذي أعلن جميع الفقهاء تقريباً من الحنابلة وغير الحنابلة معارضتهم له أول دخوله الى بلاد الشرق .

والواقع أن هذا المصلح ، لم يكن يتمتع من خصب الأفكار أو الابتكار بأكثر مما يتمتع به الرسول اه .

---

(١) هذا فيه اجمال والمراد أنه منع صرف العبادة للرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء وطلبهم المدد ونحو ذلك مما يسميه العامة تقديسا للرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء وانما هو الشرك الأكبر والوثنية بأوضح معانيها فتدبر وليس هذا الشرك تقديساً للرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء وانما هو تنقص في الحقيقة له وللأولياء لأنه والأولياء لا يرضون بذلك ومن ظن أنهم يرضون بذلك فقد تنقصهم وأساء بهم الظن وانما تقديس الرسول صلى الله عليه وسلم بأتباعه وتعظيم شرعه ومحبته المحبة الصادقة فوق محبة النفس والأهل والمال والناس أجمعين من غير غلو فيه بصرف شيء من حق الله له وهكذا تقديس الأولياء يكون بمحبتهم واتباع سبيلهم القيم والترحم عليهم لا بالغلو فيهم وعبادتهم مع الله سبحانه والله ولى التوفيق .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(٢) هذا فيه اجمال وليس الأمر على اطلاقه لأن الزينة المباحة لم ينه عنها الشيخ رحمه الله ولا غيره من أهل العلم بل هي مأمور بها كما في قوله سبحانه [يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد] ويمكن حمل الزينة المذكورة هنا على الزينة التي حرمها الله لكونها مشتملة على مشابهة الكفار والنساء أو فيها اسبال والله أعلم .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

معنى قوله لم يكن يتمتع (الخ) ، أن الشيخ كان يمشي ويدعو الناس الى اتباع سنة الرسول ، غير مبيح لهم الزيادات المحدثة ، التي أحدثها الخلوف ، لأمـور لا تخفي ، كما فعلت الأمم السالفـة .

ولم يكن مبتكراً ولا مبتدعاً للمبادئ التي دعا الناس اليها ، بل كان تابعاً للرسول .

(٢٨)

« مصطفى الحفناوي ـ عن وليمز في كتابه « ابن سعود : سياسته ، حروبه ، مطامعه »

قال لما ذكر بعض ثورات الغربيين لإصلاح مجتمعهم الفاسد ، كذلك لما شاع الفساد في بلاد المسلمين ، قام في جزيرة العرب « محمد بن عبد الوهاب» يحارب البدع ، ويدعو الى جمع الصفوف ، لإعادة مجد الاسلام ، وعبادة الله بقلب سليم .

ولكنه ـ كغيره من المصلحين ـ اضطهد ، واتُّهم بالإلحاد والزندقة ، وطورد حتى التجأ إلى محمد بن سعو د .

ثم ذكر ولادته ورحلته لطلب العلم ، وأنه لما عاد الى بلاده صمم على نشر الدين الصحيح .

وقال : لما اتصل ببيت سعود ، وتزوج محمد بن سعود بابنة الشيخ ،عندئذ تشيع السعوديون للمذهب الجديد(١) .

فغضب عليهم الأتراك ، ولم يكن غضبهم صادرا عن عقيدة ، وعن فكرة

---

(١) قوله عندئذ تشيع السعوديون يوهم كلامه هذا أن آل سعود تشيعوا لدعوة الشيخ محمد رحمه الله بسبب المصاهرة وليس الأمر كذلك وانما قام الامام محمد بن سعود رحمه الله وأولاده وأحفاده بمناصرة دعوة الشيخ من أجل أنها دعوة الى الحق والدين الصحيح لا من أجل المصاهرة ان ثبت وجودها ذلك الوقت .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وصلوا إليها ، بعد دراسة المذهب الجديد ، الذي أنكروه رجماً بالغيب ، ظنا منهم أنه يقف عقبة في سبيل مطامعهم ببلاد العرب .

كان شريف مكة ، قد احتكم إلى العلماء ليقولوا رأيهم في مذهب ابن عبد الوهاب : فقرروا – صلاحية هذا المذهب .

كما أن « محمد علي باشا » جمع علماء مكة في سنة ١٢١٥ هـ لنفس الغرض فجاءت قراراتهم في صالح هذا المذهب .

ولكن الأتراك أصروا على العدوان ، ولم يكن محمد بن عبدالوهاب إلارسول سلام اهـ ، ص ٢١ ، ٢٢ بتلخيص واختصار .

ثم قال في ص ٧٤–٧٥ : ويكفي هذا الصدد أن نشير الى بعض أوجه الخلاف بين مذهب الوهابيين ، وبين غيرهم .

(١) يرى الوهابيون ، أن لامعبود إلا الله ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام بشر ، فوق مستوى البشر .

(٢) أعلن الوهابيون كراهيتهم لعبادة الأولياء ، وهي متفشية بين المسلمين ، حتى اضطر ابن سعود لتدمير قباب الأولياء

ثم ذكر الحفناوي قائلاً : وأنا من أنصار هذا الرأي .

فإنك لا تكاد تذهب الى ضريح في مصر ، إلا وترى الجهال يقبلون الأعتاب ، ويستغيثون بالأولياء ، غير ذاكرين الله ،ولا معتمدين إلا على العظام المدفونة في تلك القبور.

(٣) يحتفل المسلمون سبع حفلات دينية .

ولكن الوهابيين ، لا يحتفلون إلا بعيد الفطر ، وعيد الأضحى .

ثم قال : ومهما يكن الخلاف المذهبي ، بين الوهابيين وغيرهم من المسلمين

---

(١) قوله فيحرمون على أنفسهم لبس الحرير والتحلى بالذهب لعل مراده أنهم يحرمون ذلك على الذكور خاصة أما النساء فان الوهابيين وغيرهم لا يحرمون عليهن لبس الحرير والتحلى بالذهب لقول النبي صلى الله عليه وسلم (أحل الذهب والحرير لاناث أمتي وحرم على ذكورهم) .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فإننا نجل الوهابيين ، فإنهم يدققون في عبادتهم ، فيحفظون القرآن والحديث ، ويأتمرون بما جاء في الشريعة الغراء ، وينهون عماً نهى عنه النبي ﷺ(١) ، فيحرمون على أنفسهم لبس الحرير ، والتحلي بالذهب، وشرب الخمر وتدين التبغ ، ويحاربون السحر والميسر ، وغيرهما من الأرجاس ا هـ ملخصاً .

(٢٩)

المستشرق « سيديو » في « تاريخ العرب العام » الذي نقله الى العربية « عادل زعيتر » :

قال في أثناء كلامه على ثورات العرب للتحرر من سيطرة الترك وسيطرة البرتغال في عمان بعد كلام .

ومن ثم نرى أن جزيرة العرب استردت استقلالها التام تقريباً ، منذ أوائل القرن الثامن عشر بفضل جدها ، وضعف أعدائها ، ولم يبق لها إلا أن تؤيد نصرها بمركز يلتف حوله جميع النفوس .

وهذا ماحاولت صنعه ، قبيلة ظهرت في نجد ، حوالي سنة ١٧٤٩ م .

وهذا ما حاوله الوهابيون النافذون ، حتى الآن ، والذي سيكون لهم تأثير دائم ، في مصير جزيرة العرب لا ريب .

واسم واضع هذه السيطرة هو عبدالوهاب التميمي ، الذي أكب على دراسة آداب العرب وعلومهم ، منذ صباه . والفقه أكثر ماعنى به .

واطلع على آراء رجال المذهب ، وقصد بغداد ، والبصرة ، وفارس سائحاً .

فنمت مداركه ، فأنعم النظر في حال بني قومه وميولهم وغرائزهم ، وطبيعة قواهم .

فرأى أنه اذا ماحمل المسلمين على مراعاة أحكام القرآن ، رجعت إليهم تلك الحماسة التي تعودتها عظمة الماضين .

---

(١) قوله فيحرمون على أنفسهم لبس الحرير والتحلي بالذهب لعل مراده أنهم يحرمون ذلك على الذكور خاصة أما النساء فان الوهابيين وغيرهم لا يحرمون عليهن لبس الحرير والتحلي بالذهب لقول النبي صلى الله عليه وسلم (وأحل الذهب والحرير لأناث أمتي وحرم على ذكورهم) .

(٢) خطأ من المؤرخ بل هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

عبد العزيز عبد الله بن باز

ولم يكن للإصلاح الذي بدا زعيماً ، له هدف ، سوى إعادة شريعة الرسول الخالصة إلى سابق عهدها .

وحارب ابن عبدالوهاب فعالات(١) المسلمين في إحاطة محمد ﷺ بتعظيم حرمه الله في كتير من كلامه :

وحارب تقديس قبور الأولياء ، فحمل أنصاره على هدمها .

وحارب ابن عبدالوهاب ماكان يعيبه على الترك من فساد الأخلاق .

وحارب تعاطي المسكرات .

ومما ذكّر الناس به ، هو أن الشريعة تأمر المسلمين بأن يؤتوا الزكاة(٢) وتحرم عليهم الزينة (٣) وتلزم القضاة بالنزاهة التامة .

ومما عني به على الخصوص إيقاء روح الجهاد في قومه لما أدى إليه الجهاد من نصر عجيب منذ قرون .

ولا يمكن أن تنعت أقواله بالإلحاد على العموم لما بدت تكراراً لسور القرآن .

وهو لموافقته تعاليم الإسلام الصحيحة – كان بالغ الأثر لمبادئه فصار صناديد قبائل نجد ينضمون الى لوائه ، أفراداً وأرسالا.

فيؤلفون جيشاً صغيراً بقيادة محمد بن سعود من عشيرة المساليخ وكان محمد قد اعتنق المذهب الجديد في الدرعية .

فأبصر ابن عبدالوهاب فيه من المواهب الحربية ، مالم يجده في الغير ، فزوجه بابنته ، مفوضاً إليه أمر حكومة الوهابيين السياسية .

واستمر الكاتب في كتابته حتى قال :

---

(١) تأمل كيف عرف هذا المؤرخ الأجنبي عن ديننا ، تعاليم هذا المصلح الكبير الصحيحة : وأنه قصد ارجاع الناس الى الدين الصحيح ، وتنقيته من شوائب البدع والوثنية ، وكيف أنصف هذا الأجنبي وعرف دين الرسول الصحيح ، وما طرأ عليه مما لا يتفق وتعاليم الرسول ، ولم يعرفه الكثيرون من المنتسبين الى الاسلام .

(٢) أي وسائر أركان الاسلام .

(٣) كلبس الحرير والذهب للرجال ، لا مطلق الزينة .

فخلع على دين محمد رونقاً جديداً ، وبدد الخرافات التي(١)زالت مع الزمن فأظهر القرآن خالياً من جميع ما عزى إليه من الشوائب (٢) .

وما لبثت النفوس التي أرهقتها شروح أئمة المسلمين المطولة الغامضة أن رجعت إلى بضعة مبادئ عامة بسيطة واضحة ، فتقبلت خطط ابن عبدالوهاب الإصلاحية بقبول حسن .

ودعا الوهابيون إلى الفضيلة خلافاً للقرامطة الذين تذرعوا بسيء المناحي ، فلم يبالوا بغير قضاء المآرب اهـ .

(٣٠)

على الطنطاوي في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » :

ذكر فشو البدع قبل ولادة الشيخ « محمد » كما قال ، واعتقد الناس النفع والضرر بالرسول والصالحين ، وبالقبور والاشجار ، والقباب والمزارات ، فيطلبون منهم الحاجات ، ويرجعون في الشدائد إليهم ، وينذرون لهم ، ويذبحون لهم ، واشتد تعظيم الأموات .

وكان حظ نجد في هذه الجاهلية الجديدة أكبر الحظوظ .

فقد اجتمع على أهله الجهل والبداوة ، والفقر ، والانقسام في كل ناحية من نواحي نجد ، من الأمراء ، بمقدار ما كان فيها من القرى .

ففي كل قرية أمير ، وفي كل ناحية جمعية أمم .

وكان في كل إمارة قبر ، عليه بناء ، أو شجرة لها أسطورة .

يقوم عليها سادن من شياطين الإنس ، يزين للناس الكفر ويدعوهم الى الاعتقاد بالقبر والذبح له ، والتبرك به ، والدعاء عنده .

---

(١) تأمل كيف يصف زمان الشيخ بالخرافات ، ويصف مقاومة الشيخ واصلاحه مما لم يعرفه كثير من المسلمين ، وعموا ـ بتعصبهم ـ عن محاسنه وخدماته ، فرحمه الله ، وقد أحسن من أنصف وعرف الحق لأهله ، ولو كان كافرا .

(٢) كأنه يريد من التفاسير الباطلة ، والتأويلات المخالفة .

ثم ذكر شجرة تسمى شجـرة الذئب ، وقبر « زيد بن الخطاب » وذلك على سبيل المثـال .

قال : وكان العلماء قلة ، والحكام عتاه ظلمة ، والناس فوضى يغزو بعضهم بعضاً ، ويَعْدُو قويهم على ضعيفهم .

في تلك البيئة نشأ محمد بن عبدالوهاب رحمهُ الله فرأى شمس الإسلام الى أفول ، ورأى ظلمة الكفر الى امتداد وشمول .

وأراد الله له الخير ، فقدر له أن يكون أحـد الذين أخبر الرسول أنهـم يبعثون ليجدودوا لهذه الأمة دينها ، بل لقد كان أحق بهذا الوصف من كل من وصف به في تاريخنا .

فقد حقق الله على يديه عودة نجد الى التوحيد الصحيح ، والدين الـحق والألفة بعد الاختلاف ، والوحدة بعد الانقسام .

ولا أقول:إن الرجل كامل ،فالكمال لله ولا أقول إنه معصوم فالعصمة للأنبياء.

ولا أقول : إنه عار عن العيوب والأخطاء .

ولكن أقول : إن هذه اليقظة ، التي عمت نجداً ، ثم امتدت حتى جاوزتـه الى أطراف الجزيرة ، ثم الى ماحولها ، ثم امتدت حتى وصلت إلى آخر بلاد الإسلام ليست الا حسنة من حسناته عند الله إن شاء الله اهـ .

(٣١)

أبو السمح عبد الظاهر المصري الذي كان اماماً بالمسجد الحرام رحمه الله • قال في نونيته التي تأسف فيها على الاسلام وأهله ، مما عراهم :

ابتدأها ـ رحمة الله ـ بقوله :

أسفي على الإسـلام والإيمـان أسفي عـلى نور الهـدى القرآن

أسفي عـلى الدين القديـم وأهلـه أسفـاً يذيـب القلب بالأحزان

ومضى فيها حتى ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب قائلاً :

أسفي على الشيخ الإمام محمد حبر الأنام العالم الرباني
علم الهدى بحر الندى مفني العدا من شن غارته على الأوثان
من قام في نجد مقام نبوة يدعو الى الإسلام والإيمان
حتى غدت نجد كروض مزهر يختال في ظلل من العرفان
أحيا لنا الدين الحنيف كما أتى وأقامه بالسيف والبرهان
برهانه القرآن والسنن التي تروى لنا عن سيد الأكوان
كم حارب الشرك الخبيث وأهله وأذاقهم في الحرب كل هوان
وأبان توحيد العبادة بعدما درست معالمه من الأذهان
كم أبطل البدع التي قدعكرت صفو الشريعة مورد االظمآن
وأضاء نوراً لم يزل متألقا يهدي به الرحمن كل أوان
يارب دعوة مؤمن متضرع أغدق عليه سحائب الرضوان

(٣٢)

رأي عالم فرنسي

١ – قال برنادلوس في كتابه العرب في التاريخ مايلي :

وباسم الاسلام الخالي من الشوائب الذي ساد في القرن الأول . نادى محمد بن عبد الوهاب بالابتعاد عن جميع ما أضيف للعقيدة والعبادات من زيادات با عتبارها بدع خرافية غريبة عن الاسلام الصحيح .

(٣٣)

رأي مستشرق نمساوي

٢ – قال شيخ المستشرقين . جولد سيهر . في كتابه العقيدة والشريعة. ما يلي :

واذا أردنا البحث في علاقة الاسلام السني بالحركة الوهابية نجد أنه مما يسترعي انتباهنا خاصة من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني الحقيقة

التالية يجب على من ينصب نفسه للحكم عن الحوادث الاسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصاراً للديانة الاسلامية على الصورة التي وضعها النبي والصحابة . فغاية الوهابية هي إعادة الاسلام كما كان .

(٣٤)

رأي المستشرق « جب الانجليزي »

٣ ـ قال في كتابه المحمدية . . « وفي جزيرة العرب قام حوالي ١٧٤٤ م ١١٥٧ هـ محمد بن عبد الوهاب مع أمراء الدرعية آل سعود بتحقيق الدعوة الى المدرسة « المذهب » الحنبلية التي دعا إليها ابن تيمية في القرن الرابع عشر » وقال أيضا في كتابه الاتجاهات المدنية في الاسلام ـ « أما مجال الفكر فان الوهابية بما قامت به من الفتن ضد التدخلات العدوانية. وضد الأصول القائلة بوحدة الوجود . التي تريد تدنيس التوحيد في الاسلام . فقد كانت عاملاً مفيداً للخلاص الأبدي . وحركة تجديد أخذت تنجح في العالم الاسلامي شيئاً فشيئاً » .

(٣٥)

دائرة المعارف البريطانية

٤ ـ جاء في دائرة المعارف البرطانية . وهي تتكلم عن الوهابية ما يلي :

الوهابية : اسم لحركة التطهير في الاسلام . والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده . ويهملون كل ما سواها . وأعداء الوهابية هم أعداء الاسلام الصحيح .

(٣٦)

رأي جماعة من المستشرقين

٥ ـ قال الاستاذ « ويلفرد » في كتاب الاسلام في نظر الغرب ألفه جماعة من المستشرقين :

« كان محمـــد بن عبدالوهاب يقول قبل كل شئ يجب أن تعيشوا حسب الشرع الاسلامي وهذا هو معنى أن تكونوا مسلمين . لا ذاك الرغاء العاطفي . والتقى والحرارة التي يقدمها لكم الصوفيون فاساس الاسلام هو الشرع. وإذا كنتم تريدون أن تكونوا مسلمين فيجب أن تعيشوا حسب أوامر الشرع.

(٣٧)

راي مؤرخ ألمـــاني

٦ – قال الدكتور داكبرت . المؤرخ الألماني في كتابه عبد العزيز – وقد صدر في ألمانيا سنة ١٩٥٣ م ونقله الى العربية الدكتور أمين رويحة. عن الحركة الوهابية « وكان لآل سعود الى جانب سيفهم الذي يستخدمونه في الفتح سلاح معنوي آخر . يدينون له بأعظم قسط من نجاحهم . ذلك السلاح مـــن صنع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحد رجال الدين المطاردين في سبيل عقيدتهم .

والذي لجأ الى الدرعية عاصمة آل سعـــود في ذلك الحين . فلقي لديهم الحماية والأمان . وكانت تملأ قلب محمد بن عبدالوهاب فكرة جديدة القوى العربية على أساس ديني ناسبا الى ابتعادهم عن سيرة السلف الصالح . وانقسامهم الى شيع . والى ابتعادهم عن خُلقهم العربي الأصيل .سبب تلاشيهم الذي – جعلهم في متناول النفوذ الأجنبي . الى أن قال : ورأى الشيخ أن سبب الإنقاذ هو الرجوع الى تعاليم الدين المشروعة . الى تعاليم الرسول الصحيحة. فراح يبشر بوحي من ضميره وعقيدته . بمحاربة البدع التي أدخلت على الاســـلام عبر العصور الغابرة . والضال المضل من تقارير علماء الدين غير مقيم وزنـــاً الا لما نص عليه القـــرآن صراحة . أو لما يمكن نسبته بصورة قاطعة للنبي محمد ﷺ وراح يحارب بكل قـــواه المستمدة من عقيدته الصلبة تقديس الأوليـــاء . وجعلهم واسطة بين الله وبين الناس . وينادي بهـــدم الأضرحة . ومزارات الأولياء ، وإزالة معالمها . اقتداءا بالنبي الكريم . الذي حارب بدعة تقديس الهياكل . وعبادة الأصنام الموروثة من الجـــاهلية . انتهى ملخصاً .

(٣٨)

رأي الأستاذ فيليب حتى

٧ ـ قال الأستاذ فيليب . وهـو مؤرخ لبناني في كتابه « تاريخ العرب » «ولقد تأثر محمد بن عبد الوهـاب بفكرة . هي أن الاسلام كما يمارسه معاصروه . قد انحرف كثيراً عـملياً ونظرياً عـن طريق السنة التي استنها القرآن . وقرر أن ينقيها هو بنفسه » .

(٣٩)

رأي الأستاذ أحمد حسين ـ مؤسس حزب مصر الفتاة

٨ ـ قال في كتابه « مشاهداتي في جزيرة العرب » بعد أن وصف ماكان في جزيرة العرب من جهالة قبل ظهور الدعوة ما يلي : « وفي وسط هذا الجو ولد محمد بن عبد الوهاب . وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قاضي بلـدة العيينة. وكان شيخاً عالماً جليلا . فقرأ على أبيه الفقه . وسرعان ما ظهرت عليه علائم النجابة . وبدأ يدرك على الفور ما تردت به البادية من همجية وردة عن دين الاسلام . وبدأت تجيش نفسه بما تجيش به نفس كل مصلح من عزم على تغيير هذه الحال . فلما بلغ من العمر عشرين ربيعاً . بدأ يستخدم فصاحته وعلمه في مناقشة أنداده وأضرابه . بل ومن هم أكبر منه سناً . في فساد الحال فلم يجد منهم أذنا صاغية . وبعد أن ذكر سفر الشيخ الى الحجاز والبصرة ـ ورجوعه ثانية الى نجد . واستقرارة في الدرعية واتفاقه مع محمد بن سعود. ختم هذا البحث بقوله : تلك هي قصة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كمـا بدأت . والتي لم تكمل حتى الآن . فلا يزال أحفاد محمد بن سعود . وأحفاد الشيخ محمـد . يحملون لواء التوحيـد . وينافحون عنه . واذا كان العالم الاسلامي كله اليوم تحت تأثير النور والعرفان . قد بدأ يدرك بفطرته هـذا الذي دعا إليه محمد بن عبد الوهاب ويتعشقه . فسيظل التاريخ يسجل لآل سعود الذين كانو أول من نصره واستجاب له . ا هـ

(٤٠)

رأي الأستاذ الامام محمـد عبده

٩ – يقول الشيخ حافظ وهبه في كتابه « ٥٠ عاماً في جزيرة العرب » .وهو يتحدث عن طلبة العلم في الأزهر أنه سمع الاستاذ الامام محمـد عبده مفتي مصر يثني في دروسه بالأزهر على الشيخ محمـد بن عبد الوهـاب ، ويلقبه بالمصلح العظيم ، ويلقي تبعة وقف دعوته الاصلاحية على الأتراك وعلى محمد علي الألباني لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصرهم ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدع والخرافات ومجافاة حقائق الاسلام .

(٤١)

« رأي الأستاذ أحمـد أمين العالم المصري »

١٠ – تناول الأستاذ أحمـد أمين العالم المصري الشهير في كتابه « زعمـاء الإصلاح الاسلامي » نهضة الإصلاح الديني في نجد وهذا ما قاله عنها :

« ورأى الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته الى كثير من بلاد العالم الاسلامي إن هذا التوحيد الذي هو مزية الاسلام الكبرى . قد ضاع ودخله الكثير من الفساد » .

فالتوحيد أساسـه الإعتقاد بأن الله وحده ، هو خالق هذا العالم . والمسيطر عليه . وواضع قوانينه التي يسير عليها . والمشرع له وليس في الخلق مـن يشاركه في خلقه ولا في حكمه ولا من يعينه على تصريف أموره ، لأنـه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين إليه . هو الذي بيده الحكم وحده وهو الذي بيده النفع والضر وحده لا شـريك له . فمعنى لا إله إلاالله ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقاً لما وضع من قوانين إلا هو. وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو . وهذا هو محور القرآن (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سـواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا

نشرك به شيئاً ولا يتخـذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) .

إذن فما بال العالم الاسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة الى أن يشرك مع الله كثيراً من خلقه . فهذه الأولياء يحج إليها وتقدم لها النذور ويعتقد أنها قادرة على النفع والضر . وهذه الأضرحة التي لا عداد لها تقام في جميع أقطاره . يشد الناس إليها رحالهم ويتمسحون بهـا ويتذللون لها ويطلبون جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم . ففي كل بلدة ولي أو أولياء . وفي كل بلدة ضريح أو أضرحة تشترك مع الله تعالى في تصريف الامور . ودفع الأذى وجلب الخير . وكأن الله سلطان من سلاطين الدنيا يتقرب إليه . بذوي الجـاه وأهل الزلفى لديه . ويرجحون في تغيير القوانين وقضاء الحاجات . أليس هذا كما كان يقول مشركو العرب [ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى] وقـولهم [هؤلاء شفعاؤنا عند الله] ؟ بل وا أسـفاه لم يكتف المسلمون بذلك . بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد فهؤلاء أهل بلـدة منفوحة باليمامة يعتقدون في نخلـة هناك . أن لها قـدرة عجيبة من قصدها من العرائس تزوجت لعامها . وهذا الغـار في الدرعية يحج إليه الناس للتبرك وفي كل بلدة من البلاد الاسلامية مثل هذا ، ففي مصر شجرة الحنفي . ونعل الكلشني . وبوابة المتولي(١) .

وفي كل قطر حجر وشجر فكيف يخلص التوحيد من كل هـذه العقائد؟ . إنها تصد الناس عن الله الواحد وتشرك معه غيره وتسيء الى النفوس وتجعلهـا ذليلة وضيعة مخرفة وتجردها من فكرة التوحيد وتفقدها التسامي .

---

(١) شجرة الحنفي ـ شجرة كانت في جامع الحنفي بالقاهرة يتبرك بها : ونعل الكلشني نعـل قديمة في تكية الكلشني، يزعمون أن الماء اذا شرب منها ينفع للتداوي من العشق : وبوابة المتولى بالقاهرة • أيضا مملوءة بالمسامير بها تعلق الشعور والخيوط لقضاء حاجة من علقها •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

هكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك . وفكرة التوحيد في التشريع فلا مصدر له الا الكتاب والسنة .

(٤٢)

١١ – قال أمين سعيد : في كتابه « سيرة الامام الشيخ محمد ابن عبدالوهاب سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي من أحفل السير بالعظات وأغناها بالفضائل وأحقها بالبحث والفصل ، والتفسير والتعليل وهي سيرة مصلح من كرام المصلحين ، ومجاهد من كبار المجاهدين وعالم من خيرة العلماء أنار الله بصيرته وهداه سبله وألهمه التقوى فدعا أمته للرجوع الى الله والعمل بكتابه وسنة رسوله ونبذ الشرك وعبادة القبور ، انقادت إليه واقتدت به واستجابت له فأخرجها الله به من الظلمات الى النور فنجت وفازت وجنت أطيب الثمار وسمت الى مرتبة الأخيار . ثم ذكر ولادة الشيخ وما كانت حالة الضعف والانحطاط التي سرت في جسم الدولة العثمانية وذكر أحوال الجزيرة العربية وما فيها من ظلمات الجهل ومزيد الفقر وتفشي الفوضاء وفي وسط ذلك الجو القاتم المربد جو الجهل والجمود ، جو ضعف الوازع الديني وتسلط الحكام واستبداد الطغام ، أشرقت من جانب نجد أنوار الدعوة الوهابية التي حمل مشعلها الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب فأنارت للأمة السبيل وألهمتها رشدها فشقت طريقها واهتدت بهديها ، وحققت الدعوة لنجد آمالها وقد بدأت في في محيطها أول ما بدأت فأنشأت لها مجتمعاً اسلامياً سليماً يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه ويسير على هداه ولا يدعو مع الله أحدا ولا يزال هذا حاله لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا فهو يصدع بالحق ويؤمن به ، وانبثقت عن هذا المجتمع دولة عربية كريمة نشأت في ظل الدعوه وآمنت بها فكانت أول دولة عربية كبرى يؤسسها العرب داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين فاتبعت طريقهم وترسمت خطاهم فسادت وشادت ووسعت حدودها وانتشرت الدعوة في بلاد العرب وبلاد الاسلام وسرى نورها في أرجائها

وأقبل عليها الكثيرون وأخذوا بها وتفاعلوا معها واستجابوا لها فكانت الامة الكبرى لهذه النهضات التي تعم بلاد العرب وبلاد المسلمين فأحيت ميت الهمم وأيقظت خامد النفوس ، وضرب الشيخ الأمثال على تجرده ونزاهته وعلى انه لم يرد من دعوته سوى وجه الله وحده واصلاح حال أمته وانقاذها من ظلمات الجهالة التي كانت تغمرهـا .

ولقي في بدء الدعوة من الأذى والعدوان والمقاومة ما يلقاه الدعاة والمصلحون من قومهم فما تردد وما توقف بل صابر وثابر لم يُخفه تهديد وما ثناه وعيد ولا أثرت في نفسه مغريات فشرقت الدعوة وغربت وكثر عدد وعُدد المؤمنين بهـا وازداد أنصارها واستقام أمرها فأزعج ذلك خصومها وأقلق أعداءهـا فتألبوا عليها وجاءوا صفوفاً صفوفاً لقتالها وأطفاء أنوارها فحملت السيف للدفاع عن نفسها وحماية كيانها ، والدفـع عن النفس حـق مشروع أقرته جميع الأديان وجاءت بـه جميع الشرائع ، وهذه الحقيقة تنقض قول خصومها وتلقف ما افتروا وما زيفوا فالدعوة لم تعتمد على السيف ولم تشهره في وجـه الذين لم يدخلوا فيها بل اعتمدت عليه في الدفاع عن نفسها ومقاومة أعدائها الذين تجمعوا لقتالها وتنادوا لمقاومتها والاجهاز عليها فما أغنت عنهم جهودهم فارتدوا منهزمين وتواروا خاسرين وانتصرت وتغلبت لأنها نور وحق وطبيعة النور أن يسري ويعم وينتشر مهما حاولوا ستره واخفـاءه ومهما أقاموا مـن الحواجز في طريقه ومن شأن الحق أن يعلو ولا يعلى عليـة . انتهى

وهذا آخر ماتيسر جمعه والحمد لله الذي قد من باتمام ما أراد تسطيره وتحريره من ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأجزل لنا وله الثواب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الأصحاب والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

فهرس كتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب)

للشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي

الصفحة	الموضـــوع
٣ ـ ٦	مقدمة الطبعة الثانية : للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة : في تلخيص حـــال الشيخ ، وبيـــان منهجـه في تصحيح الكتـاب والتعليق عليه ·
٧ ـ ٩	مقدمة الطبعة الأولى : للسيد على صبحي المدني ·
٩ ـ ١٤	مقدمة المؤلف وتشتمل على ما يأتي : ـ
٩	حال العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وما حصل لهم من العزة والتمكين بعد بعثته ببركة اتباعهم للاسلام وتمسكهم بـه ·
١٠	الرجوع الى الوثنية الأولى بعد انقضاء القرون المفضلة ، وانتشار البدع والخرافات وموقف الأكثرين منها ·
١٠	بيان أن تجديد أمر الدين على يد العلماء الربانيين والدعوة المصلحين قائم لا يخلو منه قرن من القرون ، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من هؤلاء المجددين المصلحين·
١١	بيان ماكان يدعو اليه ، وما يأمر باقامته ، وما يأمر بنبذه ومحاربتـه ·
١١	دعاية الأتراك وأشراف مكة ضد دعوة الشيخ والسعوديين لأغراض سياسة وما سببته هذه الدعاية من حجب الحقائق عن أعـين الناس ·
١٢	تضاؤل تلك الدعاية في هذا العصر بسبب انتشار العلم والوعي ، وتحكيم الدولة السعودية لأحكام الشرع ·
١٣	سبب تأليف الكتاب ، وذكر مصادره ومحتوياته ·
١٥	بدء ترجمة الشيخ : ذكر ولادتـه ، ونشأتـه ، ورحلتـه لطلب العلم ·
١٦	ذكر شيوخـه بالمدينة المنورة ، واتصال سنده بالأئمـة الستة برواية كتبهم سماعاً واجازة ·
١٧	شيوخه بالبصرة ، واظهاره الانكار على عبادة القبور ، وما لحقه من جراء ذلك من الأذى والتكذيب ، وكيف رجع الى بلـده ·

الصفحة	الموضـــوع
١٨	حالــة نجد قبل الدعوة من حيث الديانة والسياسة .
١٩	بعض ما كان متفشياً في نجـد والحجاز وغيرهما مـن الخرافات والأعمال الوثنيـة .
٢٠	حالة نجد السياسية ، وما كانت عليه من انقسام وفوضى
٢٠	بـدء نهضة الشيخ في الاصلاح الديني .
٢١	دعوته لقومه ، وذكر ما حصل له مع أهل (حريملا) ، وما حصل بينه وبين أخيه وأبيـه .
٢٢	سبب خروجـه من (حريمـلا) الى (العينيـة) وكيف تلقاه أميرهـا .
٣٢	سبب خروجـه مـن (العيينة) وكيف نجـاه الله مـن مكر أميرهـا .
٢٤	نزوله (بالدرعية) واتصاله بأميرها محمد بن سعود ، وقبول الأمير دعوته ومعاهدته على النصرة ، وما شرطه عليه .
٢٥	وفود الناس على الدرعية للتفقه في الدين ، والارتواء من مناهله الصافية النقية من الخرافات والوثنية .
٢٦	مراسلته لأمراء القبائل ، وما رماه به المخالفون ، وكيف كان موقفه منهم .
٢٧	مؤازرة آل سعود للدعوة ، وبـدء الجهاد ، وفتح الرياض
٢٨	وفـاة الشيخ رحمه الله .
٢٨	علـم الشيخ وصفاتـه .
٢٩	مؤلفـاتـه .
٣٠	أبنـاؤه ، وتلامذتـه .
٣١	ـــ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجميع النجديـين في التوحيد بأقسامه وقدوتهم في ذلك .
٣٢	عقيدته في توحيد الربوبية والعبادة ..
٣٣	في الايمـان بالرسل ، والأنبيـاء والملائكـة ، والكتب ، واليوم الآخر ..
٣٣	في مسائل القدر ، والجبر ، والارجاء ، والامامة .
٣٣	ـــ عقيدتـه في العلمـاء .
٣٤	نقول من رسائله وكتبـه :
٣٤	نقل من رسالة للشيخ الى أهل القصيم في مجمل اعتقاده :
٣٤	الايمان بالله وصفاته نفياً واثباتاً .
٣٤ ، ٣٥	توسط الفرقة الناجية بين فرق الضلال ، [في التعليق] تعريف بتلك الفرق .

الصفحة	الموضـــوع
٣٥ ، ٣٦	عقيدته في القرآن ، وأفعال الله ، والبرزخ ، وما يكون يوم القيامة والشفاعة ، وشروطها ·
٣٦	ايمانه بالجنة والنار ، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة
٣٦	ايمانه بالرسالة ، وختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم ·
٣٧	عقيدته في الصحابة وأفضلهم ، وايمانه بكرامات الأولياء ·
٣٧	قوله في الشهادة لأحد بالايمان ، وتكفير مسلم بذنب ··
٣٧	قوله في الولاة ، والجهاد معهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الخليفة ، وتحريم الخروج عليه ، وهجر أهل البدع ومباينتهم ·
٣٨	الايمان قول وعمل واعتقاد ، يزيد وينقص ·
٣٨ ، ٣٩	نقل مـن رسالته الى (السويدى) من علمـاء العراق ، بين فيها ما يدعو اليه ، وسبب عداوة من عاداه ، ورد على من أشاع أنه يكفر مخالفته ·
٣٩	نقل من رسالته الى أهل المغرب ، بين فيها ما وقع في الأمة من الشرك والأدلة عليه ·
٤٠ ـ ٤٣	من رسالته في الأسماء والصفات ، بين فيها مذهب السلف من الصحابة وتابعيهم باحسان في الأسماء والصفات ، ووجوب التمسك فيها بالكتاب والسنة وترك التعطيل والتأويـل ·
٤٣	المسائل التي دعا اليها الشيخ ، ووقع فيها الخلاف بينه وبين أكثر أهل زمانه ·
٤٣	في توحيـــد العبادة ·
٤٤	في التوسل ·
٤٥	منعه شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة ·
٤٥	تحريمه البناء على القبور ، وكسوتها ، واسراجها ، وما الى ذلك ، وأدلته ·
٤٦	توحيد الأسماء والصفات ·
٤٧	انكاره البدع ·
٤٧	افتراء أعداء الشيخ عليه بما هو منه برىء ، وتلقيب أتباعه بالوهابيـة ·
٤٧	توهم خواصهم ان اتباع الحق نقص عليهم ، وايثارهم المناصب والأهـواء ·

الصفحة	الموضـــوع
٤٨	ـــ ايهامهـم العوام ان الشـيخ يتنقص مقـام الصالحين ، ومجادلتهم بالباطل .
٤٨	انتقالهـم الى أسلوب الحرب ، بعـد فشلهم في ميادين الحجج العلمية .
٤٨	لجوءهم الى الاشاعات لتنفير الناس من دعوة الشيخ .
٤٨ ، ٤٩	بعض الأسباب التي ألبت الدولة العثمانية . ودفعتها الى استعمال القلم والسنان ضد الشيخ وأتباعه .
٤٩	قيام أشراف الحجاز ضد الدعوة ، وقيام علمائها بتأليف الكتب الباطلة ضدها .
٥١	التمكين للدولـة السعوديـة ، وظهور الدعـوة ، وكيف عامل الله أعداءها بنقيض قصدهم .
٥٢	حال الكتب التي ألفت ضد الدعوة ، والرد عليها .
٥٢	الأسباب التي أدت الى نفرة الكثيرين عن الشيخ وأتباعه ، وظهور الحق في هذه الأزمنة .
٥٤	نقل من رسـالة للشيخ عبد الله بن الشيخ محمـد بن عبد الوهاب في بيان عقيدتهم ، وما نسب اليهم من الكذب .
٥٤	دخول غزو الموحدين مكة المشرفة ، وتعظيمهم حرمات الله .
٥٥	تعريفهم لعلماء مكـة بما يدعون اليه ، وقبولهـم للحق أينما كان .
٥٦	ـــ مذهبهم في الفروع ، وقولهم في سائر المذاهب ، وما خالف الدليل وقولهم بالاجتهاد المقيد .
٥٦ ، ٥٧	مراجعهـم في التفسير والحديث وسـائر الفنـون ، وما ينهون عنه من الكتب .
٥٧	بعض الأكاذيب الملفقـة عليهـم للتغير عـن الحـق ، وجوابهم عليهـا .
٥٨	قولهـم في التكفير ، ورتبـة النبي صلى الله عليه وسلم ، والصلاة عليه .
٥٨ ، ٥٩	قولهم في كرامات الأولياء .
٥٩	قولهم بالشفاعة ، وكيف يطلبها الموحـد .
٦٠	اعتراض ابن جرجيس العراقي على أهل نجد الموحدين ، وما جرى بينه وبين الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن من مناظرة .

الموضـــوع	الصفحة
بيان أركان الاسلام ، ومتى يكفر من ترك شيئاً منها .	٦١
تقسيم الأعداء الى أربعة أنواع .	٦١
انكار تكفير عموم الناس ، وحكم تكفير الجهال .	٦٢
لـم يستبيحوا الحرمين بـل عظموهمـا واحترموهمـا ، والاعتذار عن الأموال التي أخذت من الحجرة النبوية .	٦٣
لا يصح الاستدلال بشرف البقعة على صلاح أهلها .	٦٤
ايضاح حديث « هناك الزلازل والفتن » .	٦٥
استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في الشام واليمن وكونه لا يستلزم صلاح الدين .	٦٥
ما حصل لأهل نجد من المآثر الحسنة في صدر الاسلام وبعـــده .	٦٦
الفضل والتفضيل لأهل بلد ينتقل مع العلم والدين ، وفضل تميم وغيرهـم من أهل نجـد .	٦٦
بلاد العراق معدن كل بليه ومحنة وأمثلة ذلك ، وبيان أنها المقصود بنجد في الحديث .	٦٧
معنى قوله : لو أفتى مائة الا واحد بكلمة كفر صريحـة لم يقبلوا ، وبيان ان الحق مع الدليل .	٦٩
تشبيه المعترض لأهل الدعوة بالخوارج ، وايضاح الفرق	٧٠
المشابهة بين عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته وبين عصر الشيخ ودعوته .	٧١
تشابه العصرين حيث ساد في كل منهما فساد الأخلاق والعقائد والعبادات .	٧١
بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد فترة من الرسل ، ووجد الشيخ على فترة من العلماء المصلحين .	٧١ ، ٧٢
كل منهما دعا الى التوحيد ونبذ الشرك ، وأوذى وهاجر الى بلاد لقي فيها أعواناً ومحبين .	٧٢
قصة سراقة لمـا ساخت قوائـم فرسه ، ونظيرها الذى أراد قتل الشيخ فتهالكت يـده .	٧٢ ، ٧٣
عرض كل منهما نفسه على القبائل ، وما اعترض حياتهما من الأخطـار .	٧٣
غزو كل منهما بنفسه ، ومراسلته الملوك للدعوة .	٧٣ ، ٧٤
كل منهما ابتـلى بأعـداء وخصوم ، ثـم انتصـر عليهم ، وأتوا اليه مذعنين .	٧٤
أثر الدعوة في البلاد النجدية .	٧٥

الصفحة	الموضـــوع
٧٦	بعض مآثر الدولة السعودية وخصائصها ·
٧٧	انشار دعوة الشيخ في الخارج ·
٧٧	تأثر كثير من الحجاج بالعلماء بمكة بعد استيلاء الدولة عليها وتأثيرهم ببلادهم ·
٧٧ ، ٧٨	الداعية الشيخ عثمان بن فودى ، ونشره الدعوة في السودان
٧٨	نشر الدعوة في الهند بواسطة الشيخ أحمد ، ونموذج من تأثيره بها ·
٧٩	حركـــة الدعـــوة بسومطرة ، ومقاومـــة المستعمريـــن الهولنديين لهـــا ·
٧٩	انتشار الدعـــوة في الجزائر بواسطـــة الشيخ محمـــد على السنوســـى ·
٨٠	جمعية الارشاد بحضرموت وجاوة وعدن ومن أسسها ·
٨٠	ثنـــاء العلمـــاء المسلمين والغربيـــين عـــلى الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب ·
٨٠ ـ ٨٢	مـــن قصيدة للشيخ محمد بـــن اسماعيـــل الصنعاني يثني فيها على الشيخ ودعوته ·
٨٢	من أرجوزة للشيخ محمد الحفظي في ذكر دعوة الشيخ ·
٨٣	مـــن قصيدة للعلامـــة محمـــد بـــن عـــلى الشوكانـــي يرثى بها الشيخ ·
٨٥	من رثاء الشيخ حسين بن غنام ·
٨٦	من قصيدة للشيخ عمران بن رضوان من سكان (لنجه) من البلدان الفارسية ·
٨٨	من قصيدة للشيخ أحمد بن شرف الأحسائي في مدح الامام فيصل بن تركي ذكر فيها الشيخ ·
٨٨	ثناء علامة العراق محمود شكري الألوسى على الشيخ ·
٨٩	الأمـــير شكيب أرسلان ·
٩٠	الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ·
٩١	عبد المتعال الصعيدي في كتابه ـ المجددون في الاسلام ـ
٩٢	السيد محمد رشيد رضا ·
٩٣	أحمد عبد الغفور عطـــار ·
٩٣	طـــه حسين ·
٩٤	حافـــظ وهبـــه ·
٩٥	محمد بن قاسم في كتابه ـ تاريخ أوربـــا ـ

الصفحة	الموضـــوع
٩٥	الأستاذ منـــح هارون في رده عـلى الكاتب الانجليزي (كونت ويلز) ·
٩٥	عمر أبو النصر في كتابه ـ ابن سعود ـ ·
٩٦	محمد كرد على في ـ القديم والحديث ـ ·
٩٧	أحمـد بن سعيد البغدادي في كتابه ـ نديـم الأديب ـ [ونص كلامه في التعليق] ·
٩٨	الزركلي في الأعـــلام ·
٩٨	الدكتور محمـد عبد الله ماضـى في كتابـه ـ حاضـــر العالم الاسلامي ـ ·
٩٩	محمد ضياء الدين الريس أستاذ التاريخ الاسلامي في جامعة فؤاد الأول ·
١٠١	عبد الكريم الخطيب في كتابه ـ محمد بن عبد الوهاب العقل الحر ـ
١٠١	الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي مؤلف ـ صيانة الانسان عن وسوسة دحلان ـ ·
١٠٣	محمد جميل بيهم في كتابه ـ الحلقة المفقودة في تاريخ العرب
١٠٤	ستودارد الأمريكي مؤلف ـ حاضر العالم الاسلامي ـ ·
١٠٦	بروكلمان في كتابه ـ تاريخ الشعوب الاسلامية ـ ·
١٠٨	مصطفى الحفناوي عن وليمز في كتابه ـ ابن سعود ـ ·
١١٠	المستشرق سيديو في ـ تاريخ العرب العام ـ الذى ترجمه عـادل زعيتر ·
١١٢	على الطنطاوي في كتابه ـ محمد بن عبد الوهاب ـ ·
١١٣	من قصيدة للشيخ أبي السمح عبد الظاهر المصري ·
١١٤	رأي برنادلوسى الفرنسى في الشيخ ·
١١٤	رأي المستشرق جولد سيهر ·
١١٥	رأي المستشرق جب الانكليزي ·
١١٥	دائرة المعارف البريطانية ·
١١٥	رأي الأستاذ ويلفرد من كتاب ـ الاسلام في نظر الغرب ـ
١١٦	من كلام للدكتور داكبرت المؤرخ الألماني ·
١١٧	رأي الأستاذ فيليب حتى ·
١١٧	رأي الأستاذ أحمد حسين مؤسس حزب مصر الفتاة ·
١١٨	رأي الأستاذ الشيخ محمد عبده ·
١١٨	رأي الأستاذ أحمد أمـين ·
١٢٠	من كلام للأستاذ أمين سعيد في كتابه ـ سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ ·

أخطـاء مطبعية
جدول الخطـأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
٤	٨	يتقلبهـا	يتقبلهـا
٤	١٤	الشطيان	الشيطان
١١	١	بمشرعه في كتاباه	بما شرعه في كتابه
٢٤	٧	ومـلاً	ومـلأه
٣٢	١٩	من إلـهً	من إلـهٍ
٣٤	٥	ما أعتقده أهل السنة	ما اعتقده أهل السنة
٣٤	١١	ولا أحرف الكلم	ولا أُحرف الكلم
٣٤	١٢	ولا أكيف	ولا أُكيف
٣٧	١٠	وأقـر	وأُقـر
٣٨	١٥	أُدين الله به	أَدين الله به
٣٩	٢٠	أُعظمهـا	أَعظمهـا
٤٠	٣	للهَ	للهِ
٤٠	٢٢	بإحسانً	بإحسانٍ
٤٣	٧	ومن زعـو	ومن زعم
٥٢	٢	الوهـابي	الوهـاب
٥٨	١١	ويغفرً	ويَغْفِرُ
٥٩	١١	كإدركُني	كأَدركني
٥٩	١٢	أَو أَشفني	أَو اشفني
٦٢	٤	بـهً	بِـهِ
٦٢	٤	فلعنُةٌ اللهِ	فلعنةُ اللهِ
٦٢	٥	وان نُكثُوا	وإن نَكثُوا

تابع جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٥	٥	ايضاح المراد مواضع الزلازل والمحن	إيضاح المراد من الزلازل والمحن
٦٦	٢	بشي ق من	بشيء من
٦٦	١٣	باللهُ	باللهِ
٦٦	١٣	اضطُرُّه	اضطَرَّه
٦٨	١٧	عن أبن غزوان	عن ابن غزوان
٦٩	١٢	ما استطتم	ما استطعتم
٧٠	٢٢	لا يَسْتَوَّى	لا يَسْتَوِى
٧٥	١٤	الفتسير	التفسير
٧٩	١٠	التحركة	الحركة
٨٠	٢٠	الصيحيح	الصحيح
٨١	١٧	كل مالاً يقوله	كل ما لا يقوله
٨١	٢١	انقـــرادى	انفـــرادى
٨٥	٤	فسألت	فسالت
٨٥	٧	من أفقه	من أُفقه
٨٥	٧	وأراه	واراه
٩٠	٣	المصطوفية	المصطفوية
١٠٦	٢٢	وكاذن	وكان
١٠٩		في التعليق [تحت رقم (١) ولا محل في هذه الصفحة ، وكرر في الصفحة التي تليها وهي محله]	
١٠٦	١٣	فكرة جديدة القوى	فكرة تجديد القوى
١٢٠	١٦	السيبل	السبيل
١٢١	١٠	أطفـــاء	إطفـــاء